المقتطف

الجزء الحادي عشر من المجلد الثاني والثلاثين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٠٧ — الموافق ٢٥ رمضان سنة ١٣٢٥

انجيل برنابا (١)

قد يظن من يطَّلع على هذا العنوان ان بحثنا فيهِ سيكون دينيًّا خلافًا لموضوع المقتطف. ولكن ليس الامر كذلك لان البحث العلمي دخل المواضيع الدينيَّة ايضًا فصار من السهل البحث فيها بحثًا علميًّا محضًا وهذا ما نتوخَّاهُ الآن فنقول

شاع في هذه الاثناء وجود انجيل للقديس برنابا باللغة الايطالية فيهِ كلام صريح عن مجيء النبي محمد. وقد تُرجم هذا الانجيل الى اللغة الانكليزيَّة ترجمهُ لنسدايل ولورا راغ وطبع مع الاصل الايطالي واهديت الينا نسخة منهُ وطُلب منا ان نبدي رأينا فيهِ. فتصفحنا مقدمات الترجمة الانكليزيَّة وبعض فصولها. ويظهر من المقدمات انهُ عُلم في اوربا في اوائل القرن الثامن عشر ان فيها انجيلاً باللغة الايطالية منسوبًا الى برنابا ولهُ ترجمة اسبانية. وقد كشف النسخة الايطالية رجل اسمهُ كرامر كان مشيرًا لملك بروسيا وجدها في امستردام سنة ١٧٠٩ واعارها لرجل آخر اسمهُ يوحنا تولند ثم اهداها بعد اربع سنوات الى البرنس اوجين برنس سافوى وكان مولعًا بجمع الكتب القديمة ونقلت مع كتبهِ الى مكتبة ڤينا الامبراطورية سنة ١٧٣٨ حيث وجدت فيها الآن

ورأى سايل (مترجم القرآن الى اللغة الانكليزيَّة) النسخة الاسبانيَّة وقال "انها مكتوبة بخط واضح وفيها مئتان واثنان وعشرون فصلاً مختلفة الاطوال واربع مئة وعشرون صفحة ويقال في فاتحتها انها مترجمة من اللغة الايطالية ترجمها رجل مسلم ارَّغوني اسمهُ مصطفى الارندائي

---

(1) The Gosple of Barnabas. Edited and translated from the Italian MS. in the Imperial library at Vianna by Lonsdale and Lura Ragg. Oxford, Clarendon Press 1907.

ولها مقدمة لمكتشف هذا الانجيل وهو راهب اسمهُ مارينو قال فيها انهُ عثر على كتابة لايرينيوس خطَّأَ فيها بولس الرسول معتمدًا على انجيل للقديس برنابا · فتاقت نفسهُ الى رؤية هذا الانجيل وقدَّر لهُ الله برحمتهِ ان صادق البابا سكستوس الخامس واتفق انهُ كان معهُ ذات يوم في مكتبتهِ (مكتبة البابا) فرآهُ قد نام واراد ان يسلي نفسهُ فمدَّ يدهُ وتناول كتابًا من المكتبة فاذا هو الانجيل ضالتهُ فغلبهُ السرور بهذا الاكتشاف ولم يأنف من سرقتهِ فخبأَهُ في كم ثوبهِ ولما استيقظ البابا استأذنهُ مارينو في الانصراف آخذًا معهُ الكنز الذي اكتشفهُ ثم قرأَهُ واعتنق الاسلام ” · انتهى ما ذكرهُ سايل · لكن النسخة الاسبانية التي رآها ضاعت فلا يعلم اين هي الآن ولا يعلم من هو هذا الراهب · وقد ذُكر في اخبار الڤاتيكان راهب اسمهُ ميستر مارينو من طغمة الرهبان الفرنسسكانيين ويقال انهُ نشر سنة ١٥٤٩ كتبًا عُدَّت في جدول الكتب المحرومة (اندكس)

اما النسخة الايطالية التي وجدت الآن في مكتبة فينا فصغيرة الحجم فيها ٢٥٥ ورقة مجلدة معًا بجلد لونهُ اخضر غامق مذهب بخطين على اطرافهِ وفي وسط الدفة نقش يحيط بهِ خط مذهب وهي تشبهُ في تجليدها كتابًا في مكتبة فينا تاريخهُ سنة ١٥٧٥ وورق النسخة الايطالية ايطالي عليهِ علامة الدائرة والمرساة كما يظهر لمن يستشفهُ وهذه العلامة كانت توضع على الورق الايطالي في النصف الثاني من القرن السادس عشر وشكل الكتابة يدل على انها ليست اقدم من ذلك

وقد ظن البعض ان هذه النسخة الايطالية مترجمة من اصل عربي لكنهم لم يذكروا دليلاً يرجح هذا الظن بل يظهر من تحقيق الباحثين ان النسخة الايطالية اصلية وان كاتبها اقتبس من ترجمة التوراة اللاتينيَّة المعروفة بالعامة واتبعها في بعض العبارات المبهمة مما يدلُّ على انهُ كان يقرأُ تلك الترجمة ويحفظ كثيرًا من عباراتها او لا شبهة في انهُ كان مطَّلعًا عليها · وكان مطَّلعًا ايضًا على اشعار دانتي الشاعر الايطالي لانهُ يذكر امورًا منهُ يبعد ان تكون ذكرت بتوارد الخواطر · وقد استشهد احيانًا بالتوراة لكن استشهادهُ جاء من الانجيل واشار الى امور لم تكن معروفة الَّا في القرون الوسطى وذكر اشياء لم تعرف الَّا بعد عهد الرسل بزمن طويل الى غير ذلك مَّما يدعو الى الظن ان الراهب مارينو هو الذي الَّف هذا الانجيل ان لم يكن قد الَّفهُ رجل غيرهُ في القرون الوسطى · ومهما يكن من ذلك فالنسخة الايطالية اصلية على ما يظهر وضعها واحد يعرف التوراة اللاتينيَّة ويحفظ كثيرًا منها ومن المرجح انهُ يعرف ايضًا اشعار دانتي

ويُعترض على ذلك بان انجيل برنابا مذكور في جدول الكتب المحرومة المنسوب الى البابا جلاسيوس الذي رقي الى السدَّة البابويَّة سنة ٤٩٢ للميلاد فان كان الراهب مارينو قد عثر على نسخة من هذا الانجيل فمن المحتمل انهُ توسَّع فيها والَّف منها النسخة المعروفة الآن لكن العرب لا يعرفون انجيل برنابا ولا اشاروا اليهِ في كل كتبهم ومجادلاتهم على ما يظهر من بحث الاستاذ مرغوليوث ومن بحثنا ايضاً قال الاستاذ مرغوليوث ان ابن حزم الذي توفي سنة ٤٥٦ للهجرة ذكر الاناجيل الاربعة وخطأها ولم يذكر انهُ يوجد انجيل غيرها وابن تيمية الذي توفي سنة ٧٢٨ للهجرة ذكر الاناجيل الاربعة ولم يشر الى انجيل برنابا . ونقل ابو الفضل السعودي عن ابي البقاء الجعفري ذكر الاناجيل الاربعة وخطأ النصارى في تفسيرها ولم يشر الى انجيل برنابا . وذكر حجي خليفة الاناجيل الاربعة في كشف الظنون وقال انها كلها محرَّفة وانجيل عيسى بن مريم غيرها ولم يذكر انجيل برنابا . انتهى

وفي النسخة الايطالية حواشٍ عربيَّة كما ترى من الصفحتين المنشورتين في صدر هذا العدد وقد قلَّدَ كاتبها الخط العربي الذي شاع بعد القرن الثاني عشر وتراهُ يخطئ في التهجئة وتركيب الكلام كأنهُ عامي او غير عربي. وقد ترجمت الحواشي الى اللغة الانكليزيَّة لكن مترجمها اخطأ احياناً في قراءتها او ترجمتها فالحاشية التي يقال فيها "اذا اعطيتم الله تعالى الخ" قرأ فيها كلمة تعالى الثانية "معاهُ" مع انها مثل كلمة تعالى الاولى . وكلمة اعملوا الصدقة قرأها اعلموا الصدقة وصححها بكلمة اعملوا مع انها مكتوبة اعملوا من اصلها

ويظهر لنا من نسق الفصول التي قرأناها من هذا الانجيل ان كاتبها مصاب بما اصيب بهِ سويدنبورج والارشمندريتي خرستوفورس جبارة وكثيرون غيرهما من الذين يكثر توارد الدم الى ادمغتهم فتكثر افكارهم وتصوراتهم ولا تعود خاضعة لارادتهم او للقوة التي تزن الاقوال وتجنّب الخطأ في الاحكام. فإما انهُ عثر على انجيل قديم منسوب الى برنابا رفيق بولس الرسول فتوسع فيهِ وبنى عليهِ هذا الانجيل مضيفاً اليهِ عبارات كثيرة من الترجمة اللاتينيَّة العامَّة ومصطلحات حديثة ممَّا لم يعلم الَّا في القرون الوسطى ودفعهُ تحمسهُ الى نسبة كل ما كتبهُ الى برنابا نفسهِ وحينئذٍ يخلق باهل البحث والتنقيب ان يفتشوا عن الاصل الذي توسَّع فيهِ . واما انهُ الَّف هذا الانجيل كلهُ من نفسهِ ولم يجد لهُ اصلاً يعتمد عليهِ فلا عبرة بهِ . ونسق كتابتهِ يدلُّ على انهُ كثير الحفظ متوقد الذهن تفيض المعاني على قلمهِ فيذكرها من غير نقد ولا تمحيص

ولا بدَّ من ان يدعو نشر هذا الانجيل الى زيادة البحث والتنقيب وحبذا لو ادَّى الى

غاية يتوق اليها كل شهم محب لنوع الانسان وهي التأليف بين قلوب اصحاب الاديان المختلفة وازالة كل ما يدعو الى التباغض والتقاطع

الخطوط العربية القديمة (١)

نشرت السيدتان الفاضلتان الدكتورة اغنس سمث لويس والدكتورة مرغريت دنلوب جبسن الكتاب الثاني عشر من دروسهما الشرقية وهو يتضمن ٤١ صفحة من المخطوطات العربيَّة التي يعرف تاريخ كتابتها. وقد طبعتا فيهِ صور هذه الصفحات منقولة عن صور شمسيَّة وتليها ترجمتها بالانكليزية واكثرها مما صورتاهُ من الكتب العربيَّة التي وجدتاها في دير طورسينا واقدم هذه الصفحات قرطاس في الكتبخانة الخديوية عليهِ كتابة عربيَّة هذا نص المحفوظ منها

. . . . كل اهل مدينة . . . .
اردب وسبعة ء . . . . .
—— قمح توفياها في الهد . .
. . . . .
عبد الله اخر يوم ذي القعده
—— سبع وثمانين

وتحتها كتابة يونانية . والخط العربي نسخي لا كوفي ولو كان خاليًا من النقط وهذا ينقض ما زعمهُ كتَّاب العرب من ان الخط النسخي حديث مشتق من الخط الكوفي . وتليها صفحة من كتاب لاهوتي في المتحف البريطاني يرجح انهُ لثيودورس ابي قرة اسقف حران تاريخ كتابتهِ سنة ٢٦٤ للهجرة وهو اقدم كتاب عربي في دار التحف البريطانية فيهِ تاريخ كتابتهِ وخطهُ نسخي فيهِ حروف كثيرة كوفية او سريانية كأَن السريان مزجوا خطهم السرياني بالخط العربي لما انتشرت العربيَّة في بلادهم كما ترى في الصفحة المقابلة . وهاك نص ما كتب فيها ليتضح منهُ اسلوبهم في اللغة والانشاء حينئذٍ

---

(1) Forty-one facsimiles of dated Christian Arabic Manuscripts; by Agnes Smith Lewis D.D., LL.D., Ph.D., and Margaret Dunlop Gibson D.D., LL.D.

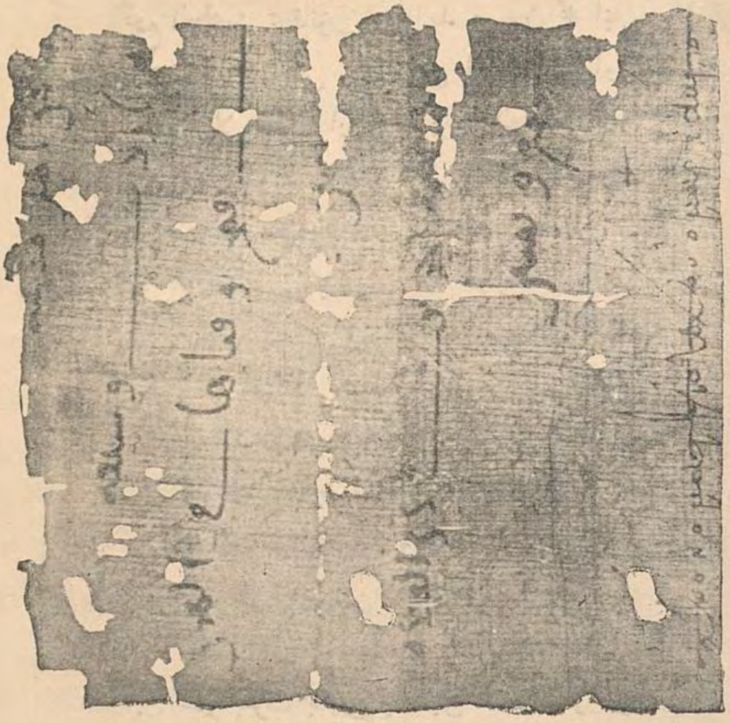

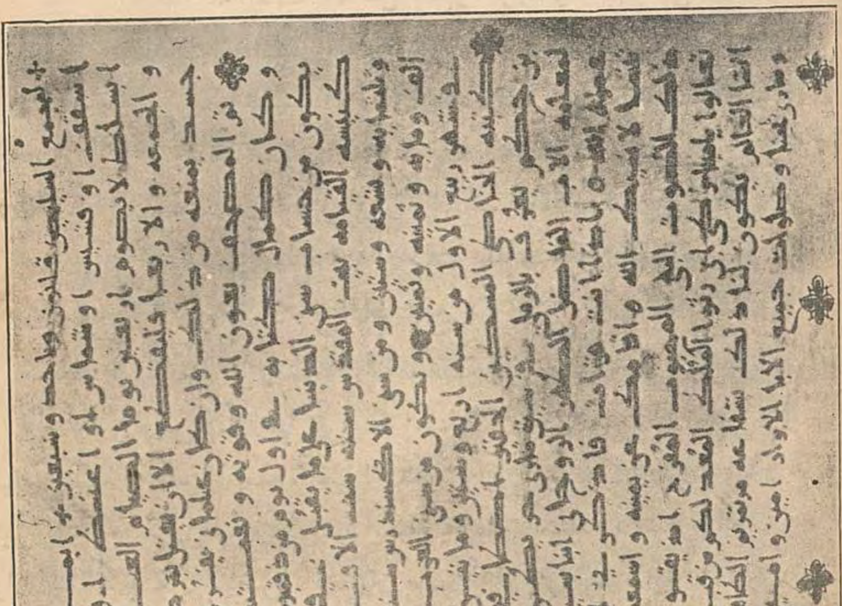

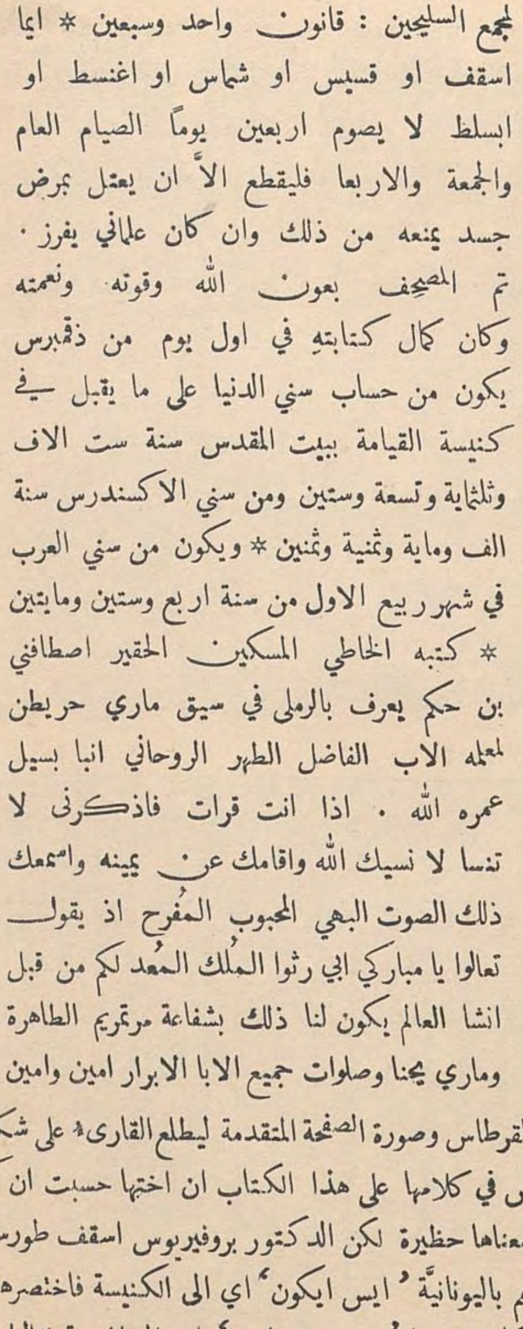

لمجمع السليحين : قانون واحد وسبعين * ايما
اسقف او قسيس او شماس او اغنسط او
ابسلط لا يصوم اربعين يوماً الصيام العام
والجمعة والاربعا فليقطع الاَّ ان يعتل بمرض
جسد يمنعه من ذلك وان كان علماني يفرز .
تم المصحف بعون الله وقوته ونعمته
وكان كمال كتابتهِ في اول يوم من ذقمبرس
يكون من حساب سني الدنيا على ما يقبل في
كنيسة القيامة ببيت المقدس سنة ست الاف
وثلثماية وتسعة وستين ومن سني الاكسندرس سنة
الف ومابة وثمنية وثمنين * ويكون من سني العرب
في شهر ربيع الاول من سنة اربع وستين ومايتين
* كتبه الخاطي المسكين الحقير اصطافني
بن حكم يعرف بالرملي في سيق ماري حريطن
لمعلمه الاب الفاضل الطهر الروحاني انبا بسيل
عمره الله . اذا انت قرات فاذكرنى لا
تنسا لا نسيك الله واقامك عن يمينه واسمعك
ذلك الصوت البهي المحبوب المُفرح اذ يقول
تعالوا يا مباركي ابي رثوا المُلك المُعد لكم من قبل
انشا العالم يكون لنا ذلك بشفاعة مرتمريم الطاهرة
وماري يحنا وصلوات جميع الابا الابرار امين وامين

وقد نقلنا صورة القرطاس وصورة الصفحة المتقدمة ليطلع القارئ على شكل خطها كما رأيت

قالت مسز لويس في كلامها على هذا الكتاب ان اختها حسبت ان كلمة "سيق" هي كلمة سيقوس اليونانيَّة ومعناها حظيرة لكن الدكتور بروفيريوس اسقف طورسينا قال لهما ان كلمة سيق مشتقة من قولهم باليونانيَّة "ايس ايكون" اي الى الكنيسة فاختصرها العرب وقالوا سيق ارادوا بها الكنيسة كما اختصروا "ايس تن بوليون" اي الى المدينة فقالوا استانبول

والظاهر ان أبا قرَّة اسقف حران كان يحسن العربيَّة واما الخطاط فلم يكن يحسنها لكثرة

اللحن في كتابتهِ وان الترجمة العربيَّة من الانجيل التي كانت مستعملة لذلك العهد مثل الترجمات الحديثة المعروفة الآن وان اسم يوحنا كان يكتب من غير واو وهذا ما جعل العرب يحسبون لفظهُ يحيا قبلما وضعت النقط كما ابنا غير مرة

والصفحة الثالثة من كتاب في دار التحف البريطانية ايضاً تاريخ كتابتهِ شهر نيسان من سنة خمس وثلثماية (للهجرة الموافقة لسنة ٩١٧ للميلاد) فهي احدث من كتابة الصفحة الثانية بنحو اربعين سنة ولكن خطها اقرب الى الخط السرياني من خط الصفحة الثانية اما لانها كتبت في بلاد تغلب فيها اللغة السريانية او لأَن كاتبها اراد تقليد الخطوط الكوفية. ولغتها ارك من لغة الصفحة الثانية فهي كثيرة اللحن سقيمة التركيب وتاريخها هجري فقط كما تقدم مع الشهور الرومية

والخط في الصفحة الثانية والثالثة يشبه الخط المغربي المستعمل الآن في المغرب الاقصى كأَن اهالي المشرق عادوا الى استعمال الخط النسخي بعد انتقال الخط الكوفي الى بلاد المغرب. واكثر الحروف المعجمة في هاتين الصفحتين منقوط لكن وضع النقط وصغرها يدلان على ان يد الخطاط لم تكن قد الفتها . والخط كلهُ يدل على تعمُّل مع ان الكاتب ماهر لا يكاد حرفان متماثلان من حروفهِ يختلفان في شيءٍ

والصفحة الرابعة من كتاب في دير طورسينا تاريخ كتابتهِ سنة ٣٧٨ للهجرة اي ٩٨٨ للميلاد وخطهُ اقرب الى الخط النسخي منهُ الى خط الصفحتين السابقتين وفيهِ علامة فوق الراء كهمزة القطع ويقال ان العلامات للحروف المهملة هي لتمييزها من المعجمة حتى اذا سقطت نقطة الزين المعجمة مثلاً لا تلتبس بالراء المهملة

والخامسة من كتاب تاريخي في دير طورسينا ايضاً وقد جاء في آخرها ما نصهُ

" تمَّ نسخ هذا الكتاب وربنا محمود ولهُ المكارم والعلى والجود وذلك في يوم الخميس اليوم الثالث من تشرين الاول وهو سلخ جمدى الاخرة سنة تسع وسبعين وثلثمائة لهجرة العرب "

ويظهر من مقابلة التواريخ الهجرية بالمسيحيَّة ان اليوم الاخير من جمادى الاخرة كان الجمعة وكان موافقاً للرابع من اكتوبر (تشرين الاول) فاذا حسب ان آخرها كان يوم الخميس وان يوم الجمعة كان مستهل رجب فالتاريخ على تمام الصحة . وقد اخطأَ قارئ هذه الصفحة في قراءة محمود فقرأَها عمود وترجمها كذلك واخطأَ ايضاً في قراءة سلخ فقرأَها سنخ

والصفحة الثامنة من اخبار القديسين وتاريخ كتابتها يوافق سنة ١٠٩٥ للميلاد ولغتها حسنة غير مألوفة في الكتب المسيحية كقول الكاتب " وضربوها بالعصي الجافية واحرقوا جنبيها بمشاعل نار وطرحوها في الحبس واخرجوها منهُ بعد ستة ايام فطحنوا بالحجارة فكيها

وفتتوا برمانات رصاص فقار ظهرها ثم علقوا في عنقها حجرًا وزجوها في غمق البحر وتمت شهادتها . وصفينيوس المغبوط ضربوهُ على عنقهِ برمانات ثقال وعلقوهُ في خشبة وضربوهُ بسياط من اعصاب البقر واحرقوا جنبيهِ وجوفه بمشاعل نار"

وفي الصفحة الحادية عشرة فصل من كتاب في مكتبة طورسينا ايضًا يستدل منهُ على كيفية تاريخ السنين حينئذٍ فقد جاء فيهِ ما خلاصتهُ

من خروج بني اسرائيل من مصر الى داود النبي	٤٦٠	سنة
من داود النبي الى الاسكندر بن فيلبس اليوناني	٦٣٧	"
من الاسكندر الى المسيح	٣٥٠	"
من المسيح الى تلك السنة	١١٥٥	"
فيكون الماضي من سني العالم الى آخر تلك السنة	٦٦٨٣	"

والظاهر ان الخط المعروف بالرقعة كان قد ابتدأ حينئذٍ فتجد الكاتب قد كتب كلمة ستماية بسين طويلة كما تكتب في الخط الديواني المعروف الآن وعلّق الواو بالالف التي بعدها ومع ذلك بقي بعض الكتّاب يميلون الى تقليد الخط السرياني في بعض الحروف الى اواسط القرن الثالث عشر المسيحي

والصفحة السادسة والعشرون من كتاب في مكتبة باريس العمومية وتاريخهُ قبطي وهو " الثالث عشر من شهر كيهك سنة الف وثلثين للشهداء الابرار الموافق التاسع والعشرين من شهر شعبان سنة اربع عشرة وسبع ماية للهجرة العربية "

والصفحة الثانية والثلاثون من نسخة من تاريخ يوسف بن غوريون وهو الذي كُتب خطأً يوسف بن كربون بالباء الموحدة وحُسب انهُ يوسيفوس المؤرخ اليهودي المشهور. وهذه النسخة موجودة الآن في دار التحف البريطانية وتاريخ كتابتها سنة ١٤٩٣ للميلاد وخطها واضح جميل . وعندنا نسخة حديثة من هذا التاريخ لكن خطها دون خط النسخة الاولى والفرق بينهما في القراءات قليل جدًّا . ولغة الكتاب حسنة واللحن الذي فيها من خطإ النسَّاخ على ما يظهر وقد سمي فيهِ الفريسيون بالمعتزلة

وتظهر همة ناشرتي هذا الكتاب وعلمهما في كل صفحة من صفحاتهِ وفي مقدمتهما العلمية . وقد خدمهُ الاستاذ مرغوليوث بمقدمة مسهبة جمع فيها خلاصة بحث العلماء في تنوع الخط العربي . واشار الى ما نشرناهُ في الصفحة ٣٦٧ من المجلد الثامن عشر من المقتطف في كلامنا على كنوز سيناء . وسنأتي على خلاصة هذه المقدمة في الجزء التالي لما فيها من الفوائد

تحقيق مهم في اكتشاف اهم

اتحفنا العلم في هذه السنين الاخيرة باكتشافات باهرة تعززت بها الفلسفة الطبيعيَّة واستفادت منها الانسانية وهي التموجات الكهربائية التي ترسل بها الانباء البرقية من غير سلك· واشعة (رونتجن) والراديوم وعقبها اكتشاف اشعة ن والاشعة الحيوية التي وان تكن المعرفة بها لا تزال قليلة وقاصرة فهي من الاهمية بمكان واذا انكشف الغامض من سرها ظهر لنا من المدهشات الطبيعيَّة ما يفسح المجال للعقل البشري فيمتد في فضاء الطبيعة الى مدى بعيد ويقيم للسلف آثار علم خالدة لان هذه الاكتشافات قد تعاقب ظهورها بعضها قرب بعض وما دام رجال العلم يواصلون البحث بجدٍّ ونشاط فلا يستحيل ان يكشفوا كل اسرار الطبيعة ويحلُّوا رموزها لان اكتشاف اشعة ن حصل بسلسلة امتحانات قانونية والعلم اذا قُرن بالامتحان أدى بالاختبار والقياس والتجريد الى طريقة قويمة ونتيجة حسنة

وقد كان لاكتشاف هذه الاشعة دوي في عالم العلم فاثبتها قوم وانكرها آخرون وأفردت لها المطبوعات اليومية الفصول الطوال وسعى كثيرون من اهل البحث ليتحققوا وجودها بانفسهم ويروها بالعين فاخفقوا ولذلك وقع الريب في حقيقتها على ان اخفاقهم ناتج عن خلل في الطرق التي استعملوها · والذي عليهِ جمهور العلماء الآن ان وجودها ثابت لا ريب فيهِ ولا سيما بعد ما امكن تصويرها بالفوتوغراف · وقد اصبح من المحقق ان بعض مصادر النور كالشمس ومصباح أوَر وقنديل نرنست الخ تشع اشعة غير الاشعة المعروفة عند علماء الطبيعة الى هذا الحين وموقعها فيما وراء البنفسجي من الطيف الشمسي وتحقق ايضاً انها اذا وقعت على العين تأثر منها البصر وزادت حدتهُ وأدى هذا الاكتشاف الى اكتشاف اشعة ثانية تشبه اشعة ن في احوال كثيرة وتنبعث عن الجسم الحي ولذلك سميت بالاشعة الفيسيولوجية او الحيوية

فهذان الاكتشافان المهمان اي اكتشاف اشعة ن واكتشاف الاشعة الحيوية أثارا خواطر العلماء فكثر فيهما الجدل والمناظرة ولا اظن قراء العربية قرأوا عنهما فاحببت ان اتحفهم بهذه المقالة التي جمعت فيها جل ما هو معروف عن تلك الاشعة وبذلت الجهد في بسط العبارة لتقريب المقصود من الفهم · وافردت لكلٍّ منها شرحاً خاصاً لانها وان اتفقت بمصادرها فهي تختلف اختلافاً جوهرياً بتأثيرها في المشاعر فاشعة ن مثلاً تزيد حدة البصر واشعة نَ تقللها . والبحث فيهما ينقسم الى طبيعي اي ما يختص بخصائص النور وبيولوجي اي ما يتعلق بالحياة وقد انتخبت من القسمين ما تهم معرفتهُ

اشعة ن

الفضل في اكتشافها للعلاَّمة بلوندلو استاذ الطبيعيات في مدرسة نانسي الجامعة وقد اكتشفها وهو يبحث في اشعة اكس (اشعة رونتجن) لمعرفة ما اذا كانت تستقطب او لا فوجد اشعة خصوصية تستقطب حال تولدها ولها اتجاه خصوصي وصفات خصوصية تميزها عن اشعة رونتجن وسماها اشعة ن وهو الحرف الاول من مدينة نانسي تذكاراً لجامعتها التي اجرى امتحاناتهِ فيها . وبعد قليل عرف ان هذه الاشعة تنفذ الالومينيوم والخشب والورق الاسود وانها تستقطب في خطوط مستقيمة حال صدورها ولكنها لا تصدر نوراً ولا تصوَّر بالفوتوغراف

ولاشعة ن مصادر كثيرة منها رئيسيَّة وهي ما تصدر الاشعة عنها رأساً بدون واسطة وثانويَّة وهي ما تخزن فيها الاشعة مدة محدودة بعد عرضها على مصدر اصلي منير فتصدر عنها كما تصدر عن المصدر الاصلي . والرئيسيَّة ايضاً نوعان منيرة كالشمس ومصباح أوَر وقنديل نرنستَ والصفائح المعدنية المحماة الى درجة الحمرة وغيرها وغير منيرة كالاجسام اذا ازيلت موازنتها والاجسام الرنانة والاجسام ذات الروائح والانسجة النباتية والانسجة الحيوانية وغيرها

فالشمس من اقوى المصادر لاشعة ن ولمعرفة ذلك بطريقة بسيطة تعين غرفة يكون احد شبابيكها موجهاً الى الشمس وتقفل من كل جهاتها وتقام سقالة خشب على هيئة شبكة وراء الشباك وتملأُ بقطع من خشب السنديان سمك الواحدة منها ١٥ مليمتراً فيتكون خلف السقالة قدر كبير من اشعة ن وتتميز بخصائصها التي سنذكرها في ما يأتي وقس على ذلك الصفائح المعدنية المحماة الى درجة الحمرة ومصباح أوَر وغيرها

فصدور الاشعة عن المصادر المنيرة ليس بمستغرب ويمكن ان حبلاً من النور صادراً من مصدر منير كالشمس يكون مركَّباً من اشعة مختلفة كما هو الواقع وانما يستغرب صدور الاشعة من اجسام مظلمة كالخشب وخلافهِ مثال ذلك اذا ضغطت بمكبس النجار قطعاً من الخشب او الزجاج او الكاوتشوك او غيرها فاشعة ن تظهر حال الضغط واذا لوينا عصا اعتيادية ظهرت الاشعة واذا قومناها اختفت فالاشعة هنا تظهر بمنع موازنة الدقائق ولكن من المواد ما هو بذاتهِ فاقد الموازنة الداخلية كالفولاذ المسقي والكبريت المتبلور والمصهور وغيرها فهذه المواد تكون مصادر ذاتية لاشعة ن دائمة الفعل بدون حاجة الى ليها او ضغطها . وقوة الفولاذ على تصوير الاشعة لانهاية لها لانهُ وجدت ادوات منهُ من القرن الثامن عشر لم تسقَ طبعاً من وقت صنعها قد اصدرت اشعة كالادوات المسقية حديثاً ووجدت نصلة في مقبرة غليا الرومانية يصل تاريخها الى عهد الماروڤينجيين اصدرت اشعة ن مثل نصلة حديثة العهد

فقوة الاشعاع فيها دامت اذًا اكثر من ١٢ قرنًا وسبب ذلك على ما يظهر ان خروج هذه القوة من الفولاذ قليل و بطيء فيحفظ فعلها الى مدة طويلة

اما الاجسام الرنانة فتشبه الاجسام غير المتوازنة لان الاهتزاز يكيف حالة الجسم المصوّت تكيفًا متواليًا ويتكرر كثيرًا في الثانية والاشعة تظهر وتدوم ما دامت الاهتزازات وتضعف بضعف الصوت وتزول بزوالهِ

وفي هذا القدر من الامثلة كفاءة للاستدلال على كيفية توليد اشعة ن وقد اقتصرنا عليها لما تقدم من الاسباب ولان الغاية الخصوصية من هذه المقالة هو بيان صدور الاشعة عن الاجسام الحية وخصوصًا عن الجسم الانساني وشرح خصائصها

قد ثبت ان اشعة ن تنبعث من اجزاء النبات المختلفة وتكون على اقلها على موازاة الازهار وعلى اعظمها في الاوراق و يظهر ان لها علاقة بقوة البروتوبلاسما ونشاطها. وقد اشرنا آنفًا الى ان المصادر الثانوية تخزن اشعة الشمس مدة محدودة ثم تشعها كالمصدر الاصلي وظن البعض ان اشعاع النبات هو من هذا القبيل فوضعوا النبات في الظلام عدة ايام وزرعوا القطاني في الظلام وتركوها فيهِ حتى افرخت فصدرت الاشعة منهما كصدورها من النباتات المعرضة للشمس

وعلى اثر هذا الاكتشاف شرع شاربانتيه استاذ الفلسفة البيولوجيَّة في جامعة نانسي بامتحانات جديدة فعرف امورًا كثيرة ذات اهميَّة كبيرة وكشف سرًّا من اسرار الطبيعة كان غامضًا الى ذلك الوقت فاثبت ان الانسجة الحيَّة تولد هي ايضًا اشعة بلوندلو وان الجسم الانساني يصدر اشعة ثانية غير اشعة بلوندلو تختلف عنها بصفاتها وخصائصها وان الاشعة التي صوروها بالفوتوغراف هي هذهِ وليست اشعة بلوندلو التي لا تؤثر في الصفائح الفوتوغرافية وسماها الاشعة الفسيولوجيَّة وهي تنبعث بنوع خصوصي من على موازاة العضلات ومسير الاعصاب وتزيد وضوحًا بزياة الانقباض العضلي و بزيادة العمل العصبي بحيث يمكن بواسطتها تتبع مسير الاعصاب السطحيَّة (كالمتوسط والكعبري) وقد تُرى عن بعدٍ من العصب او العضلة كما ترى عن قرب منهما . وهذا الاكتشاف هو غاية في الاهميَّة كما لا يخفى لان بواسطتهِ اصبح من الممكن ان تقاس قوة العمل العضلي والعمل العصبي ولم يكن يعرف ان للجهاز العصبي فعلا داخليًّا بل كان يقدَّر فعلهُ تقديرًا بواسطة العمل العضلي او بواسطة الحس

ومما هو جدير بالذكر ان شاربانتيه رغمًا عن اهمية اكتشافهِ هذا لم يدَّعِ الاسبقية بهِ بل قال انهُ فكر موجود منذ القديم وقد مثَّلهُ المصورون في الصور الدينيَّة وقال بهِ اصحاب التنويم وزعموا انهُ سيَّال مغنطيسي ومثلهم اصحاب السبيرتسم الذين قالوا بوجود قوة تنتقل من جسم الى آخر

واشعة ن ككل شعاع من النور تنعكس وتنكسر وتستقطب وتتفرق وتجمع حين نفوذها بالعدسيات المحدبة وترسل الى بعدٍ وتمتص وتنتقل بالموصلات وبالاجمال لها ما للنور من الخواص ما خلا بعض المميزات وسنحصر الكلام في ما تهم معرفتهُ من خواصها الطبيعية

اذا وقعت اشعة ن على عضو من اعضاء الحواس او على مركزهِ العصبي قوي بها الشعور او زادت حدتهُ فهي اذاً تزيد حدة البصر والشم والذوق والحس العام. والامثلة على ذلك كثيرة نقتصر على القليل منها فمن امثلة زيادة حدة البصر السهلة الامتحان ان تغلق الغرفة وتوضع ساعة كبيرة على طاولة او يعلق على الحائط لوح منمر من الورق الابيض شبيه بما يستعملهُ الاطباء لفحص امراض العيون وتعدل الظلمة بحيث لا يكاد الناظر يرى مينا الساعة او اللوح على بعد بضعة امتار ثم ينتظر ١٠ دقائق الى ١٥ دقيقة ريثما يتعدل البصر ويتحقق اذ ذاك عدم رؤْية اللوح او المينا بوضوح ثم يأْخذ قرميدة مشمسة وبدون ان يغير موضعهُ يوجّه وجه القرميدة المشمس الى عينيهِ فيرى حينئذٍ اللوح قد ابيض حتى يستطيع ان يميز حواشيهُ او يرى عقرب الساعة واقطار دائرتها . واذا ابعد القرميدة عن عينيهِ عاد اللوح الى الظلمة فلا يعود يرى . وتعليل ذلك ان اشعة ن الصادرة من المصدر الثانوي وهو القرميدة المشمسة لما وقعت على العين اجتمعت باشعة ن المخزونة في الشبكية فزادت بها حدة البصر ومما يثبت ذلك ولا يبقي مجالاً للريب هو انهُ اذا ارسلت اشعة ن راساً الى اللوح فانهُ لا يستنير بل يبقى مظلماً اي ان استنارتهُ لم تحصل من زيادة اشعاع اثَّر فيهِ بل من زيادة حدة البصر

وتزيد حدة الشعور ايضاً بتأْثير اشعة ن في المركز الدماغي البصري وقد اظهر شاربانتيه ذلك بامتحانات عديدة منها انهُ وصل بين صفيحة نحاس صغيرة وبين مصدر قوي لاشعة ن بسلكٍ من نحاس فصارت الصفيحة بذلك مصدراً ثانوياً لاشعة ن تصدرها اما بالملامسة واما عن بعدٍ ثم وضعها على العظم المؤْخري على نحو اربعة سنتيمترات الى الوحشية وقليلاً الى الاعلى من قمتهِ اي نحو قمة الراس فاشعر الشخص الواقع الامتحان عليهِ بالنور وهو في الظلام التام . وقد احدث شاربانتيه ايضاً انقباضاً في الحدقة بتوجيهِ الاشعة على خط يمرُّ بالغدد البصرية اي بالحدبيات الرباعية في الدماغ واحدث فيها انتشاراً بتوجيه الاشعة الى المركز الهدبي من النخاع الشوكي

وتأْثيرها في السمع كتأْثيرها في البصر فاذا اخذت ساعة ووضعت على بعد من الاذن بحيث تكون على آخر حد السمع ووضع مصدر لاشعة ن فوق الاذن وعلى بعد ٧ او ٨ سنتيمترات من الصماخ تنبه الشعور وتقوى وبما ان الاشعة تنفذ الالومينيوم فتظهر اهمية الامتحان

باستعمال صفيحة منهُ تقع عليها تموجات الصوت بحيث لا تصل مباشرة الى الاذن فالاشعة تنفذ الصفيحة وتصل الى العصب فتنبههُ وتزيد الشعور اذا كان ضعيفًا وتظهرهُ اذا كان مفقودًا وعلى ذلك تأثيرها في الشم والذوق وفي مراكزهما العصبية

على ان هذه الخاصة لا تنحصر في ما تقدم من تقوية الشعور بل تشمل سطح الجسد بكاملهِ وتظهر على اية نقطة كانت منهُ اذا ارسلت الاشعة على مسير الخطوط العصبية · وابان شار بانتيه ذلك برقٍ من كبريتور الكلسيوم المشمس قليلاً وضعهُ على اطراف الاصابع وانتظر ريثما اخذ موازنتهُ بالنور ثم ارسل اشعة ن على الذراع فاستنار الرق وزادت لامعيتهُ وزادت الاستنارة عندما وضع مصدر الاشعة مقابل العصب الذي يتوزع في اليد ولا سيما اذا كانت فروعهُ متوزعة في النقط المجاورة لوضع الرق · وهكذا امكنهُ ان يتتبع مسير الاعصاب كالكعبري والمتوسط الى الضفيرة فالنخاع الشوكي وامكنهُ ايضًا ان يحدد مناشيءَ الاعصاب الدماغية ويظهر كيفية توزعها في الاطراف بحيث صار ممكنًا وسهلاً اجراء البحث التشريحي في الجسم الحي بواسطة اشعة ن كالبحث فيهِ بواسطة الكهربائية الَّا انهُ الطف جدًّا مما هو بالكهربائية

اشعة نَ

اكتشفها بلوندلو في بعض امتحاناتهِ حيث وجد ان المادة التي وقعت عليها اشعة ن قد اظلمت عوضًا عن ان تستنير او ان نورها ضعف بدلاً من ان يزيد فحكم ان لا بد من وجود اشعة بجانب اشعة ن تختلف عنها بخصائصها وبعض صفاتها ولتحقيق ذلك اطلق اشعة من قنديل نرنست على مخروط من الالومينيوم ووجهها بعد نفوذها من المخروط الى رق من كبريتور الكلسيوم المشع فرأى ان الرق قلَّ نورهُ في جهة الاشعة الاقل انحرافًا وزاد بعد ان وضع امامهُ حاجزًا من الالومينيوم المبلول

وعليهِ فقنديل نرنست يصدر نوعين من الاشعة الاول اشعة ن التي سبق بيانها والثاني اشعة اخرى يخالف فعلها فعل تلك لانها اذا وقعت على سولفور الكلسيوم قلَّلت نورهُ وتلك تزيدهُ وهذه لا تنفذ الالومينيوم وتلك تنفذهُ فسماها اشعة نَ

واما مصادرها فكما ذكر قبلاً اولية وثانوية والاولية منيرة كقنديل نرنست وغير منيرة كاسلاك النحاس والبلاتين والفضة والاجسام التي زالت موازنتها الَّا ان اشعة ن تظهر بزوال الموازنة بالتقلص واشعة نَ تظهر بالتمدد فاذا تقلَّص غاز وتحول الى سائل ظهرت اشعة ن واذا تمدَّد الغاز فجأَة ظهرت اشعة نَ والامثلة على ذلك كثيرة ضربنا عنها صفحًا اجتنابًا للملل واكتفاء بما تقدم عن اشعة ن

اما الانسجة الحية التي تصدر اشعة ن عند قضاء وظيفتها فتصدر ايضاً اشعة نَ وهي كقنديل نرنست ترسل حبلاً من الاشعة مركباً من اشعة ن واشعة نَ لاننا اذا وضعنا رقاً من سولفور الكلسيوم المشع على عضلة قوية كذات الراسين واحدثنا فيها انقباضاً شديداً بواسطة الكهربائية فالرق يستنير بتأثير اشعة ن واما اذا احدثنا الانقباض ومنعنا تقصير العضلة بتثبيت الساعد في وضع معين فنور الرق يقلُّ بتأثير اشعة نَ

وقياساً على ذلك تكون خواص هذه الاشعة مخالفة لخواص اشعة ن وقد اتضح ذلك بالامتحان فهي تقلل الشعور بالبصر والسمع والشم والذوق

على ان اشعة ن واشعة نَ تصدران معاً من مصدر واحد وترسلان في خط واحد الاَّ ان كلاًّ منهما يحافظ على اصلهِ فيؤثر تأثيرهُ الخاص في المشاعر او في السطوح التي تخزنهُ والقاعدة في توليدهما ان المصدر المشترك لهما يصدر بالاستقامة اشعة ن وبالانحراف اشعة نَ لاننا اذا عرضنا رقاً مشعاً من سولفور الكلسيوم على قرميدة مشمسة فسطحها المشمس يصدر بالاستقامة اشعة ن وبالانحراف اشعة نَ . وقال العلاَّمة بكرل ان الاشعة الصادرة من تقليص جسم (اشعة ن) من خاصتها ان تزيد حدة البصر وان تحدث على سطح قابل لخزنها نفس ما يحدثهُ ذلك السطح عند تقلصهِ والاشعة الصادرة من تمديد جسم (اشعة نَ) من خاصتها ان تقلل حدة البصر وان تحدث على سطح قابل لخزنها نفس ما يحدثهُ ذلك السطح عند تمددهِ . ويعلل بكرل بذلك عن اصل اشعة ن ونَ في الاجسام الحية فيقول انهُ ناتج عن حركة الكريات بما يطرأ عليها من التقلبات بين حل وتركيب وتغيير وتبديل وان منشأ هذه الحركة هو الحركة الهدبية في الكريات عند محاولتها اتخاذ حال جديد من الموازنة بعد تغيير موازنتها الاولى

فعل اشعة ن ونَ في الكيميا

كما ان اشعة بكرل كانت وسيلة ممهدة لابحاث المسيو كوري وزوجتهِ في طبيعة الراديوم فمن الممكن ان اشعة ن في المستقبل البعيد او القريب تكون وسيلة لكشف اسرار كثيرة من الكيمياء لانهُ يظهر ان لها فيها شأناً مهماًّ كما يتضح من المثال الآتي

ان اكسيد الزنك الهيدراتي يحضَّر من محلول البوتاسا الخفيف ومذوب سولفات الزنك ويظهر ان لا فرق في العمل بين ان يسكب محلول البوتاسا على محلول سولفات الزنك او يسكب محلول سولفات الزنك على محلول البوتاسا الاَّ ان بين العملين فرقاً ظاهراً في الاشعة لانهُ اذا وضع رق من سولفور الكلسيوم المشع في جانب الانبوبة الجاري العمل بها وسكب محلول

البوتاسا على السولفات فنور الرق يضعف دلالةً على توليد اشعة نَ واما اذا سكب محلول السولفات على محلول البوتاسا فالرق لا يتأثر ولو سكب من السولفات بزيادة دلالة على عدم توليد اشعة نَ ٠ فهذه الظاهرة الغريبة تثبت جليًّا وجود فرق واضح بين فعل البوتاسا على سولفات الزنك وبين فعل هذا على البوتاسا

الاشعة الفسيولوجيَّة او الحيويَّة

الاشعة الحيويَّة ليست الاَّ اشعة ن ونَ الاَّ ان صدورها من الاعضاء الحيةِ يجعل لها مقامًا خصوصيًا لا سيما وقد ظهر من غرائبها ما يوجب اهتمام العلماء بها وحث مطيّهم للوصول الى كشف سرها٠ ولا حاجة للقول بان الاشعاع الحيوي هو ناموس عام يشمل كافة الحيوانات بدون استثناء لان شاربانتيه تحقق وجودهُ في الحيوانات ذوات الدم البارد

قد عرفنا مما تقدم ان الجسم الانساني يرسل اشعة على موازاة العضلات عند انقباضها وبجوار الاعصاب عند قضاء وظيفتها واهم مصادر الاشعاع الحيوية هو الجهاز العصبي وخصوصًا المراكز العصبيَّة فقد استطاع شاربانتيه ان يتتبع بوضوح مسير الحبل الشوكي بواسطة رق من سولفور الكلسيوم موضوع قبالة اقسامهِ الخارجيَّة وكانت استنارة الرق على اشدها عند البروز العنقي والبروز القطني وعلى هذا النسق حدَّد مواقع المناطق المركزيَّة السطحيَّة وخصوصًا المعروفة بمناطق الحركات النفسانية في قشرة الدماغ وظهر من ذلك ظواهر مدهشة وغاية في الاهميَّة. مثال ذلك ان منطقة التكلم واقعة في مركز بروكا وهو تلفيف من تلافيف الدماغ وراء الجبهة والى اليسار منها فوضع رقًّا من سولفور الكلسيوم على الجبهة مقابل التلفيف المذكور وامر الشخص الموضوع تحت الامتحان ان يتكلم فاستنار الرق وزادت الاستنارة عند ما تكلم بصوت عالٍ ثم وضع الرق على الناحية اليمنى فلم يظهر شيء من ذلك على انهُ يظهر اذا وجد خلل في التركيب اي كان تلفيف بروكا الى اليمين على غير القياس كما يحصل نادرًا ٠ واذا وضع الرق تجاه اية منطقة من مناطق الحركة كالكتابة وحركة الطرفين السفليين الخ فانهُ يستنير عند قضاء وظيفة العضو وتكون الاستنارة اكثر وضوحًا اذا كان المركز الدماغي سطحيًا

واغرب من ذلك تأثير الاشعة في الرق على بعدٍ من الدماغ بواسطة اجهاد الفكر وبدون وجود ظاهرة من ظواهر الملامح الخارجية ومثالها ان شاربانتيه وضع رقًّا مشعًّا من سولفور الكلسيوم الى يسار الجبهة وبعيدًا عنها بعض الاصابع واوصى الشخص الموضوع تحت الفحص ان يراوح بين حالتين عقليتين مختلفتين ففي الاولى يجعل نفسهُ في حال من السكون العقلي

بحيث لا يبيح للفكر ان يشتغل باقل شيء وفي الثانية يجهد عقلهُ بمسألة حسابية او يوجه فكرهُ الى شاغل من شواغلهِ ففي الحالة الاولى بقي الرق مظلماً وفي الثانية استنار بنوع ان المفحوص نفسهُ استطاع ان يميز الفرق بين الحالين . فاستنارة الرق هنا تبين للناظر الغريب قوة الدماغ من حيث الارادة والفكر وتبيح للانسان ان يرى نفسهُ مفتكراً. فالاشعة الحيوية تعتبر من هذا القبيل مرآة للقوى العقليَّة ومقياساً لقوتها . ولا يستبعد ان يكون لهذه الظاهرة من ظواهر الاشعة الحيوية شأن كبير في المستقبل في عالم العلم ولا سيما في الفلسفة العقليَّة

وقد تنبه خاطر شاربانتيه في بعض امتحاناتهِ الى تركيب رقوق من مواد مختلفة لبيان ما يحصل من التأثير في كل منها فركب رقوقاً من اشكال مختلفة من اشباه القلويات وعرضها على اقسام الجسم المختلفة فتأثرت كالعادة الا ان التأثير كان مقابل بعض الاعضاء اكثر منهُ مقابل البعض الآخر وبيان ذلك انهُ اخذ قطعة من الورق الاسود ولصق عليها بقعاً سميكة من اشباه القلويات بين الواحدة والاخرى من ١٠ — ١٢ سنتيمتراً مربعاً ولصق على المركز بقعة رقيقة من سولفور الكلسيوم قطرها من ١ — ٢ سنتيمتر وعرَضها على اشعة ن وعلى الاشعة الفيسيولوجية فتأثرت منها كالعادة الا ان التأثر لم يكن على نسبة واحدة فيها كلها بل كان يختلف باختلاف العضو الذي يرسل الاشعة عليها بحيث يصح ان يقال ان لقبول الاشعة صفة الانتخاب لان اشد فعل الاشعة كان يظهر على الشبه القلوي الذي يفعل فعلاً خصوصياً في ذلك العضو . ومن امثلة ذلك ان الدجتال يمتاز بفعلهِ الخصوصي في تنبيه القلب فرقٌ منهُ يستنير بزيادة تجاه القلب بحيث يستطاع بواسطتهِ ان ترسم حدودهُ بوضوح اكثر مما يستطاع بواسطة رق بسيط . والبيلوكاربين يمتاز بفعلهِ الخصوصي في الغدد اللعابية ويمكن بواسطتهِ ان نتبين حدودها بوضوح وان نرسم دائر الكبد ونستدل على موقع البنكرياس . والاتروبين يقلل افراز الغدد ويسرع حركة القلب فرقٌ منهُ يستنير تجاه القلب ويقل نورهُ تجاه الغدد وعلى هذا القياس يستنير الاستركنين تجاه النخاع الشوكي والابومورفين على موازاة البصلة والنيكوتين نحو اعلى الجهة الحلمية والكلورال تجاه مجموع الدماغ وقس على ذلك كل عقار دوائي لهُ فعل انتخابي يُعبَّر عنهُ عند الاطباء بالفعل الفيسيولوجي . وقد ثبت ذلك كلهُ بتكرار التجارب في الحيوانات الحية بعد كشف الاعضاء المطلوب اجراء الامتحان فيها

وقياساً على ما ذكر من الفعل الانتخابي لاشباه القلويات ركب شاربانتيه رقوقاً من المبادي الفعالة للاعضاء الطبيعية لبيان تأثيرها فيما تماثلهُ في الجسم الحي فثبت لهُ التأثير الانتخابي في ثلاث منها وهي خلاصة الغدة الدرقية وخلاصة المبيض وخلاصة الخصية اي ان

رئًا منها كان يستنير بنوع خصوصي مقابل العضو الذي يخصهُ ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة في استقصاء الاعضاء

وقد استخدم الاطباء اشعة ن والاشعة الحيوية في احوال كثيرة فيسيولوجية ومرضية ٠
هذا ما اردت ذكرهُ معتمدًا الاختصار والايضاح على قدر الامكان

الدكتور
امين ابو خاطر

التعليم في اليابان

لما فتحت اليابان عينيها ورأَت تقدُّم اوربا واميركا اخذت تقلدهما في كل شيءٍ وتنسج على منوالها ٠ فنظمت جنديتها البرية والبحرية وانشأَت مجلس نوَّاب ومجلس اعيان وسنَّت الشرائع والقوانين وبنت المدارس الجامعة وعمَّمت التعليم ولبس رجالها لباس الاوربيين ٠ لكنها اختارت من كل شيءٍ افضلهُ واعتمدت على الامور الجديدة من غير ان تكون مقيدة بامور قديمة شأن مَن يبني بيتًا في ارض براح فانهُ يختار لهُ الرسم الذي يريدهُ لا كمن يرمم بيتًا قديمًا يرى نفسهُ مقيدًا بامور كثيرة يتعذَّر عليهِ تغييرها

ثم لم تكد نتائج هذا الاختيار تظهر في احوال اليابانيين بغلبهم على الروس حتى جعل اهالي اوربا واميركا يقتدون بهم ويقلدونهم في امور كثيرة فالنساءُ الاوربيات يلبسن لبس اليابانيات ويقصصنَ شعورهنَّ مثلهنَّ والرجال ابطلوا القمصان والاثواب الكبيرة التي كانوا يلبسونها في الليل والصباح ولبسوا لباس اليابانيين فيهما ٠ ولم يقتصر تقليدهم على هذه الامور الطفيفة بل هم يقولون الآن ان نظام التعليم في بلاد اليابان اصلح من نظام التعليم في اوربا ونظام مجلس الاعيان الياباني اصلح من نظام مجلس الاعيان الانكليزي ونظام الجندية اليابانية اصلح من نظام الجندية الاوربية ٠ وقد جاءتنا مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية الآن وفيها مقالتان الواحدة عن التعليم في بلاد اليابان والثانية عن مجلس الاعيان فيها وكاتباهما انكليزيان وهما يشيران على بلادهما ان تقتدي باليابان في الامرين . وهاك خلاصة المقالة الاولى

قال الكاتب واسمهُ كبتن نورث انهُ تتلمذ في احدى مدارس اليابانيين وهو في السادسة والثلاثين من عمرهِ ودرس كيفيَّة تربيتهم لابنائهم التي هي سبب عظمتهم كامَّة فرأَى انهُ يجدر بالانكليز ان يقتدوا بهم في بعض اساليبهم ويتخلقوا ببعض اخلاقهم ٠ قال ولا اقول

انهُ يحسن بنا ان نتخلَّق بكل اخلاقهم لاني لا ازال احسب الانكليز افضل من اليابانيين والاخلاق التي اود ان نقتدي بهم فيها بنوع خاص هي تربية الانسان على لجم نفسهِ ومجاملة الغير وجعلهُ يشعر ان مصلحتهُ الخصوصية لا قيمة لها في جنب المصلحة العموميَّة

ثم قال ولقد اهتمت حكومة اليابان مزيد الاهتمام بأَمر التعليم فانشأَت المدارس في كل مدينة وقرية حتى ان من يجل في بلاد اليابان يجد ان كل مبانيها الكبيرة ثكنات ومدارس والمدارس اكثر من الثكنات وكل تلميذ في هذه المدارس يتعلَّم من صغرهِ ان يفضّل مصلحة بلادهِ على مصلحتهِ الخاصَّة . وقد صارت كل القصور القديمة التي كانت لامراء البلاد مدارس وثكنات ورياضاً عموميَّة للنزهة

ومنذ اربعين سنة لم يكن في البلاد الاَّ مدارس الاعيان في قصورهم ومدارس خدمة الدين من الكهنة البوذيين حيث تعلَّم الحروف الصينيَّة اما الآن فانشئت المدارس الابتدائية في كل القرى تقريباً وانشئت المدارس العالية ايضاً الى حد المدارس الجامعة . والتعليم في المدارس الابتدائية قسمان واطىء يدخلهُ التلامذة من السنة السادسة من عمرهم الى العاشرة وهو اجباري عامٌّ لا يستثنى منهُ احد من الصبيان والبنات . وعالٍ يدخلهُ التلامذة من السنة العاشرة الى الثالثة عشرة وهو اختياري حتى الآن ولكن في النيَّة جعلهُ اجباريًّا ايضاً . وتأتي بعد المدارس الابتدائية المدارس المتوسطة يقيم فيها التلامذة خمس سنوات ثم المدارس العالية يقيمون فيها ثلاث سنوات ثم المدارس الجامعة . والتعلم في هذه المدارس كلها اختياري والتلامذة يدخلونها بالمسابقة والامتحان لان العدد الذي تقبلهُ محدود فالمسابقة شديدة ولا يجوز الامتحان الاَّ النوابغ . ويرغب التلامذة في دخول مدرسة طوكيو الجامعة لكن تلامذتها يكرهون ان ينتظم في سلكهم ابناءُ الارياف . حدث منذ بضعة اشهر ان ناظر المعارف نقل تلميذاً من احدى مدارس الارياف الى مدرسة طوكيو فاعتصب تلامذتها كلهم وحاولوا مقاومة الحكومة الاَّ ان التلميذ فضَّ المشكل بانهُ عاد من نفسهِ الى مدرستهِ

وتمتاز مدارس اليابان بقصر اوقات الدرس فيها فالصغار يتعلمون في المدارس الابتدائيَّة من الساعة التاسعة صباحاً الى الساعة الثانية بعد الظهر والكبار من الساعة التاسعة صباحاً الى الساعة الثالثة بعد الظهر وهذا الوقت مقسَّم الى حصص للدروس الحصَّة منها ثلاثة ارباع الساعة وبين الحصة والحصة ربع ساعة تقضى في اللعب ويبطل الدرس ايضاً من قبل الظهر بربع ساعة الى ساعة بعدهُ ولا درس يوم الاحد مطلقاً ولا يوم السبت بعد الظهر . ومتى حان وقت الحصة اصطفَّ التلامذة في ساحة اللعب ومشوا صفًّا واحداً الى غرفة الدرس كما يمشي

العسكر فيدخلونها ويقفون في اماكنهم وراء مكاتبهم حتى يدخل المعلم ويشير اليهم فيحنون رؤُوسهم لهُ فيحني لهم راسهُ ويجلسون في اماكنهم ويبتدئُ الدرس . ومتى انتهى وقتهُ يقفون ويحنون رؤُوسهم للمعلم فيحني لهم رأسهُ ويخرجون صفًّا واحدًا الى ساحة اللعب

ولم يذكر الكاتب عدد المدارس ولا عدد التلامذة ولكن يعلم من آخر احصاء وقفنا عليهِ ان عدد المدارس والتلامذة كان سنة ١٩٠٤ على ما في هذا الجدول

	عدد المدارس	عدد المعلمين والمعلمات	عدد التلامذة
المدارس الابتدائيَّة	٢٧٣٨٣	١٠٥٣٠١	٥١٥٤١١٣
״ المتوسطة	٠٠٢٦٨	٠٠٤٩٠٢	٠١٠١٨٢١
״ العالية	٨	٠٠٠٢٨٦	٠٠٠٤٩٠٤
مدارس البنات العالية	٩٦	٠٠١٤٩٥	٠٠٢٩١٣٤
مدارس المعلمين	٦٤	٠٠١١٠٤	٠٠١٩٤٠٤
״ ״ العالية	٣	٠٠٠١٦٨	٠٠٠١٣٢١
المدارس الصناعية والخصوصية	٢٠١٩	٠٠٥٥٢٠	٠١٣٩٩٩٤
مدارس مختلفة	١٩٢٢	٠٠٦٢٤١	٠١١٢١٣٩
مدارس جامعة	٢	٤١٠	٠٠٠٥٨٥١
مدارس الاطفال	٢٩٥	٧٨٣	٠٠٢٦٠٩٢

وبلغ عدد التلامذة الذين سنهم بين ٦ سنوات و ١٤ سنةً ٧٥٥١٤٤٥ في الاحصاء الذي تم في ٣١ مارس سنة ١٩٠٥ ولا يبعد ان يكون عددهم الآن ثمانية ملايين الى تسعة اي ان خمس اهالي اليابان كلهم تلامذة في المدارس الابتدائية . فاذا اقتدينا بهم في القطر المصري وجب ان يكون عندنا خمسون الفًا من الكتاتيب والمدارس الابتدائيَّة وخمسون الفًا من المعلمين والمعلمات لمليونين ونصف من التلامذة ولا تقلُّ اجور هؤُلاء المعلمين والمعلمات عن مليون ونصف من الجنيهات في السنة وهذا يقضي ان تكون ميزانية نظارة المعارف مليوني جنيه في السنة على الاقل مع ان ميزانية نظارة المعارف في بلاد اليابان لا تزيد على نصف مليون جنيه . ولو انفقت اليابان على نسبة ما ينفق على التعليم عندنا لوجب ان تكون ميزانية المعارف فيها ثمانية ملايين من الجنيهات

ومما هو حريٌّ بالذكر مما اثبتهُ الكبتن نورث ان مدارس اليابان تساوي بين التلامذة

من كل الطبقات فان المدرسة التي كان منتظمًا في سلك تلامذتها كان ابن طباخهِ تلميذًا معهُ فيها وكان فيها ايضًا ابن قائد كبير من قواد المملكة. وقال وان احد اصدقائهِ الانكليز المقيمين في بلاد اليابان دعا بعض معارفهِ اليابانيين للطعام هم وبناتهم وكان عندهُ خادمة فلم تدخل غرفة المائدة لتقديم الطعام للمدعوين حسب العادة بل احضرت امها لتقوم مقامها ولما سأل عن سبب ذلك وجد ان البنات المدعوات للطعام كنَّ رفيقات لخادمتهِ في المدرسة فلم تشأ انّ تخدمهن الآن وقد كانت بالامس رفيقتهنَّ

والامر الجوهري الذي تمتاز بهِ مدارس اليابان هو تمرينها تلامذتها كلهم على الحركات العسكرية وتعليمهم الاناشيد الوطنيَّة فكل حركاتهم عسكرية وكل اناشيدهم حماسية ولذلك لا عجب اذا صارت تلك الامة اقوى امم الارض الحربيَّة. ويوم الاحد عندهم يوم راحة تامة لا يعملون فيهِ عملاً ما اقتداءً بالمسيحيين

* * *

مجلس الاعيان الياباني

يقال ان رجلاً انكليزيًا وضع نظام هذا المجلس ولا بدَّ من انهُ كان من اعقل اهل زمانهِ واكثرهم حنكة وانهُ تجنب ما يرى من الشوائب في مجالس الاعيان الاوربيَّة

واعضاء مجلس الاعيان الياباني خمس فرق

الاولى اعضاء بيت الامبراطور الذكور

الثانية امراء المملكة من درجة برنس ومركيز الذين سنهم من ٢٥ سنة فصاعدًا

الثالثة خُمس الاعيان الذين معهم لقب كونت وفيكونت وبارون ويجب ان يكون سنهم ٢٥ سنة فصاعدًا وينتخب كل فريق منهم اعضاء فريقهِ اي ان الذين معهم لقب كونت ينتخبون خمسهم اعضاء لمجلس الاعيان والذين معهم لقب فيكونت ينتخبون خمسهم وهلمَّ جرًّا

الرابعة الذين يعينهم الامبراطور لانهم خدموا بلادهم خدمة فائقة او لانهم اشتهروا بعلمهم او بفضلهم. ويجب ان يكون سنهم من ٣٠ سنة فصاعدًا

الخامسة الاشخاص الذين يُنتَخب كل واحد منهم من ١٥ شخصًا من اهالي عمالتهِ الذين يدفعون اكثر الضرائب ويجب ان يسميهم الامبراطور وينتخبهم رفاقهم. والاعضاء من الفرقة الاولى والثانية والرابعة عضويتهم مدى العمر ومن الثالثة والخامسة سبع سنوات. ويجب ان لا يقل عدد الاشراف في مجلس الاعيان عن غير الاشراف اي ان المجلس يحوي خيار الامة

اليابانية سواء كانوا من اهل السيادة والوجاهة او من الممتازين بالعلم والفضل ٠ وجانب كبير منهم ينتخب انتخاباً فهم يمثّلون الامة اليابانية باحزابها السياسية فلا خوف ان يصيروا من حزب واحد ضدحزب الوزارة او ضد الحزب المتغلب في البلاد ٠ وفيهِ من اهل الدراية والحنكة ما يجعلهُ خير مسيطر على مجلس النواب حتى اذا تعجَّل هذا في امر لكثرة اشغالهِ فاخطأَ في حكمهِ فمجلس الاعيان يصلح الخطأَ ٠ وتأليفهُ هذا يجعلهُ يوازن بين احزاب المملكة و يوفق بينها و يعلو فوقها

ولهذا المجلس رئيس ونائب رئيس مثل مجلس النواب واعضاؤُهُ ينتخبونهما و يعطى الرئيس ٤٠٠ جنيه في السنة ونائب الرئيس ٢٠٠ جنيه ٠ والاعضاء الذين ينتخبون انتخاباً والاعضاء الذين يعينون تعييناً يعطى كلٌّ منهم ٨٠ جنيهاً في السنة ونفقات السفر ولا يجوز لاحد منهم ولا لاحد من اعضاء مجلس النواب ان يتخلَّي عن راتبهِ المعيَّن لهُ

وقد حقق هذا المجلس آمال الامة اليابانية وقام بما يطلب منهُ احسن قيام من حين الشيء منذ ثماني عشرة سنة الى الآن فاعرب اعضاؤُهُ عن سعة في الصدر واخلاص في النصح وحسن نظر في العواقب مع تجنبهم للاحزاب السياسية ٠ هذه خلاصة ما كتبهُ احد الانكليز الآن في مجلة القرن التاسع عشر ثم استطرد من ذلك الى التكلم على مجلس الاعيان الانكليزي وقال انهُ ما من سبب يمنع الانكليز من اقتباس ما يرونهُ في مجلس الاعيان الياباني اصلح مما هو في مجلس الاعيان الانكليزي فان اليابان لم تأنف من اقتباس امور كثيرة من الانكليز ودستورها نفسهُ وضعهُ لها رجل انكليزي فلا يكبر على الانكليز ان يقتدوا بغيرهم في ما هو عند الغير اصلح مما هو عندهم

اما نحن فلا نقصد من تسطير هذه السطور مجرَّد اعتراف رجل انكليزي بان مجلس الاعيان الياباني اصلح من مجلس الاعيان الانكليزي بل الدلالة على ما هو اهمُّ من ذلك لنا وهو ان الامم تستطيع ان تستفيد من اختبار غيرها كما يستطيع الافراد ان يستفيدوا من اختبار غيرهم ٠ فكما يستطيع رجل في هذه العاصمة ان يبني بيتاً يماثل بيوت الانكليز او الفرنسويين اذا وجدت عندهُ مواد البناء اللازمة من حجارة وخشب وطين الخ ووجد ايضاً البنَّاء الماهر الذي يضاهي البنَّائين الاوربيين كذلك تستطيع الامم الشرقية ان تنشئ حكومة تماثل الحكومات الاوربيَّة ومجالس نواب واعيان تماثل مجالس النواب والاعيان الاوربيَّة اذا كثرت عندها المواد اللازمة لذلك اي الرجال المتعلمون المتهذبون الذين يفتشون عن المصلحة العامة قبلما يفتشون عن مصلحتهم الخاصَّة بل يضحون مصلحتهم الخاصَّة في سبيل المصلحة العامة ٠

فلا يعوزنا والحالة هذه الاَّ التربية الصحيحة والتعليم الصحيح حتى يقوم منا الرجال الاكفاء الذين يدركون احوال العالم ويحسنون النظر في العواقب ويجعلون الحق المجرَّد ضالتهم والانصاف الغاية التي يسعون اليها. وما يقال عنا وعن اليابانيين يقال عن كل الامم والشعوب فان ما يتيسَّر عملهُ في البلاد الواحدة يتيسَّر عملهُ في البلاد الأُخرى اذا تماثل شعباهما في الاستعداد

ولقد غالى الكتَّاب في ما ذكروهُ عن قِدَم عمران اليابان وتفوقهِ ولكن العيان ارانا ان الامر على ضد ذلك فبحثنا هذا الصيف في مصنوعات اليابان القديمة المجموعة في دار التحف البريطانية فاذا هي لا تدلُّ على تفوُّق عظيم في العلم او الصناعة . ولو جمعت آثار بلاد الدولة العثمانية منذ مئة سنة او منذ مئتي سنة سواء كانت علميَّة او صناعيَّة وقوبلت باثار بلاد اليابان العلميَّة والصناعيَّة على ما كانت عليهِ منذ مئة سنة او مئتي سنة لفاقت آثار البلاد العثمانية آثار البلاد اليابانية من وجوه كثيرة . وما يقال عن آثار بلادنا العثمانية العلميَّة والصناعيَّة يقال عن آثار بلاد الصين العلميَّة والصناعيَّة فانها ارقى من آثار بلاد اليابان . فنهضة اليابان حديثة بكل معانيها ولولا امبراطورها الحالي ما بلغت عشر ما بلغتهُ من الارتقاء . وهذا لا ينفي ان فيها امرًا آخر يسهل عليها الارتقاء السريع وما يقابلهُ عندنا يقف عثرة في سبيل ارتقائنا وهو ان التحزبات الدينية ضعيفة في بلاد اليابانيين لا تمنعهم من اقتباس ما عند الغير والشعائر الدينية تجيز لهم الجري على سنن غيرهم في كل شيء ولذلك يتعلم نساؤهم كما يتعلم رجالهم ويستفدن من مخالطة الرجال كما يستفيد النساء الاوربيات والاميركيات وقد جعلوا يوم الاحد يوم راحة كما يفعل الاوربيون كأنهم يقولون ما دامت اوربا سائرة امامنا ومرتقية اكثر منا وجب علينا ان نقتدي بها فاذا فقناها بعد ان جاريناها حق لنا ان نختط لانفسنا خططًا جديدة وننتظر منها ان تقتدي بنا فيها . ولقد كادت تبلغ ذلك في بعض الامور فالجيش الياباني والاسطول الياباني والدستور الياباني والتعليم الياباني كل ذلك صار انموذجًا ينظر الاوربيون اليهِ بعين المعجب ولا يأنفون من الاستفادة منهُ والنسج على منوالهِ كما كانوا يفعلون في اقتفاء آثار العرب والنسج على منوالهم لما كانت البلدان العربيَّة ارقى من البلدان الاوربيَّة

الرحلة الحديثة

(٥) الى لندن

لم نكد نغادر سواحل اسبانيا حتى بدت آثار النشاط والإقدام اللذين امتاز بهما سكان الشمال · فعددنا في لحظة عشرة وابورات كبيرة تسير امامنا شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا وكأن البحر استثقل وطأتها فأرغى وازبد وتململ وجعلت السفينة ترتجف ثم تعلو وتهبط · فأخذنا الدوار وهرب كثيرون منا الى اسرَّتهم . وحاولتُ الصبر فما استطعت اليهِ سبيلاً وتذكرت قول مَن قال ـــ

البحر صعب المرام جدًّا   لا جُعلتْ حاجتي اليهِ
أليس ماءٌ ونحن طينٌ   فما عسى صبرنا عليهِ

ولما ضاقت اعصابي ذرعًا بحفظ موازنة جسمي لدى حركات غير مألوفة خفت سوءَ العاقبة فحذوت حذو غيري وهرعت الى سريري واغمضت عينيَّ وانا الوم نفسي على اختيار طريق البحر وشعرت كأن قلبي وكبدي واحشائي كلها انفصلت عن جسمي وكادت تخرج من صدري وانا احاول ردها الى مواضعها والسفينة تغوص تحتي في اعماق البحر وتتركني معلقًا في الهواء فأحاول النزل معها وقبل ان اصل اليها تصعد وتدفعني الى العلى ثم ترتجف وتنود يمنةً ويسرةً فتتقلقل عظامي · وبينما انا احاول التفكير في بعض المواضيع العلميَّة لعلي انسى الحالة التي انا فيها اخذتني سنة النوم مجدد القوى ومريح المتعبين ومنجي الانسان من رؤْية ما يكرهُ وسماع ما يسوءُ فلم استيقظ الاَّ وقد غادرنا خليج بسكي وعاد الجو الى صفائهِ والبحر الى ركود مائهِ فقلت عند الصباح يحمد القوم السرى فقد عبرنا في الليلة الفائتة اكبر عقبة في طريقنا من خليج بسكي المشهور باضطرابهِ وتكاثف ضبابهِ · ومررنا صباح السادس من الشهر امام مرفإ بليموث من البلاد الانكليزية حيث رست السفينة ريثما نزل منها بعض ركابها وتجلت لنا حينئذٍ بلاد الانكليز وقد اتَّشحت ثوبًا سندسيًّا فلا يبين منها شيءٌ الاَّ طرق المركبات ومدارج الاقدام فمن سهول فسيحة كساها الربيع ثوبًا قشيبًا فتركت مراعي للانعام ومن حقول يموج زرعها بنسيم الصباح و يبشر بخير يصلح سيئات هذا العام

ومن شجر زرَّ الربيع لباسهُ   عليهِ كما نشَّرت وشيًا منمًّا

وقد قامت القصور بين تلك الحراج كالانعام في البيداء وارتفعت ابراجها تناطح السحاب وتستنزل الطل من السماء · وظهرت مدينة بليموث في غلالة من الضباب كخود لبست لبسة المتفضل

ولم يكن الاَّ دقائق حتى برزت الغزالة وراشت سهامها فانجلى لنا وجه المدينة وظهرت مبانيها المتناسقة ولما رأينا البحر قد عاد الى سكونهِ وبشرنا الربان ان هذا السكون سيدوم في كل بحر المانش الى ان ندخل مرفأً لندن عزمنا على البقاء في السفينة بعد ما كنا قد وطنَّا النفس على الخروج منها والسير في اليابسة ولو على الاقدام · وكان كما قال فسرنا بقية ذلك النهار والليل بعدهُ ونحن كأننا جلوس في بيوتنا · واصبح الصباح ونحن امام تلبري فانتظرنا الى ان علا المد واستطاعت السفينة ان تدخل المرفأ المعد لها وكان ذلك نحو الساعة العاشرة صباحاً . ونزلنا الى البر ونقلت امتعتنا الى شادر كبير ورتبت على حسب حروف الهجاء فعرف كلٌّ امتعتهُ واراها لرجال الجمرك وفتح لهم صندوقاً منها او لم يفتح شيئاً حسب فراستهم فيهِ ودفع الرسم المعين لنقلها الى محطة من محطات لندن ثم ركبنا القطار فسار بنا الى المحطات التي اردناها · والوصول الى الامتعة في محطة تلبري ومحطات لندن ليس بالامر السهل لكثرة المسافرين وامتعتهم ولكن يجري كل شيء على تمام الهدوء والسكينة والانتظام فلا تسمع صوتاً ولا ترى عملاً مخلاً ولا شيئاً تكرههُ او تستاء منهُ · تشير الى مركبة وتقول لسائقها انتظرني فينتظرك في مكانهِ وتشير الى شيال فيتبعك ويرهن نفسهُ لخدمتك فيتناول امتعتك الواحد بعد الآخر ويرصفها على ظهر المركبة ولا احد يزاحمهُ ولا احد يلتفت اليهِ ثم تعطيهِ ما تشاء فيشكرك وتركب المركبة وتقول للسائق خذني الى المكان الفلاني فيأخذك اليهِ وينزل الامتعة ويأخذ اجرتهُ شاكراً ويتم ذلك كلهُ على غاية الانتظام . ويزيد الامر سهولة ان موقف المركبات داخل المحطة ففي دقائق قليلة تنقل الامتعة من مركبات القطار اليها والناس كلهم على غاية الادب والحشمة والركاب حتى ركاب الدرجة الثالثة بثياب نظيفة وهيئات مقبولة لا تكره ان تجالسهم ولو كنت من الامراء

ولقد كان هذا الامر الاخير يؤلمني كلما قابلت احوال السكان في بلادنا باحوال السكان في اوربا فان الناظر الى جمهور الفلاحين في القطر المصري لا يصدق انهُ يري اناساً يعرفون معنى النظافة فتغمض عينيك حتى لا ترى اكسيتهم وامتعتهم وتسد انفك لكي لا تشم رائحتهم · ومع ذلك لا تستطيع ان تحتقرهم لانهم هم قوام الوطن فدخل البلاد ودخل الحكومة ودخل سكة الحديد من تعب يدهم وعرق جبينهم فهل يمكن ان يتعلموا النظافة ويجروا عليها ومتى يكون ذلك . وهل يمكن ان يتم لهم هذا الامر وهم في فقر مدقع

حينما نقول ان القطر المصري ارتقى واغتنى في السنوات الاخيرة نريد انهُ ارتقى واغتنى بالنسبة الى ما كان عليهِ قبل ذلك لا بالنسبة الى البلدان الغنية المرتقية فان ثمن كل ما يمتلكهُ

الواحد منهم نحو اربعين جنيهاً ومتوسط ما يمتلكهُ الواحد في اميركا ٢٦٣ جنيهاً وفي فرنسا ٣٠٠ جنيه وفي انكلترا ٣٧٥ جنيهاً . الاَّ ان النظافة ممكنة ولوكان الانسان فقيرًا لانها لا تحتاج الى نفقة كبيرة وما هي الاَّ عادة يربى عليها الناس ويألفونها وتربيتهم عليها هي الامر الذي نكاد نيأس من الوصول اليهِ الاَّ بعد السنين الطوال اي بعد ان ينتشر التعليم في البلاد وتتغير العادات الموروثة عن الآباء والاجداد

كان معنا كثيرون من سكان استراليا فان السفينة ابتدأَت سفرها من هناك في رجوعها الى انكلترا وقد حادثناهم عن احوال تلك البلاد فاخبرونا ان السنوات الاخيرة كانت سنوات خير ورخاء فجادت السماء بامطارها والارض بخيراتها وكثرت المعادن المستخرجة وربح الناس من كل عمل لكنهم يخافون ان تنتاب البلاد سنو المحل فتحبس السماء مطرها وتجدب الارض كما يحدث مرارًا ولذلك يهتمون الآن بانشاء خزانات كبيرة يجمعون فيها مياه الامطار لكي يستعملوها اذا انحبس المطر . وسألتهم عن السكان الاصليين فقالوا انهم انقرضوا او كادوا ينقرضون ولم يتحضَّر احد منهم ولا استفادوا من العمران شيئًا . وسألتهم عن قصة المسيو ده رجمون التي ترجمتها عن الانكليزية ونشرت في المقتطف فاكدوا لي انها تلفيق من اولها الى آخرها ولو كان اكثر الوصف الذي فيها منطبقًا على احوال البلاد وسكانها الاصليين وان المسيو ده رجمون ذهب الى استراليا حديثًا ليخطب فيها عن احوال السكان الاصليين فلم يلتفت اليهِ احد لانهم يعرفون من احوالهم اكثر مما يعرف

ووصلنا مدينة لندن بعيد الظهر ونزلنا في اقرب نزل الى محطة فكتوريا وهو نزل غروفنور ووجهتنا مدينة ايستبرن لقضاء جانب من فصل الصيف فيها لانها من مصايف الانكليز المشهورة

واول من قابلناهم في مدينة لندن الصديق القديم الدكتور حنا دخيل وقد رأَيت انهُ اقتصر على تطبيب امراض الاذن والانف والحلق فبرع في ذلك براعة فائقة ولهُ طرق مخصوصة في معالجة هذه الآفات وقد شفى كثيرين من المصابين بها او من الذين فقدوا السمع تمامًا وقطع اطباء الاذن في انكلترا والمانيا الامل من شفائهم وبعضهم من اكبر سراة الانكليز وجاء كثيرون منهم وشهدوا لهُ في محكمة انكلترا في القضية التي اقامها على لابوشير المشهور فان لابوشير كتب في جريدتهِ "تروث" كتابة تعد قذفًا بطريقة العلاج التي يجري عليها الدكتور دخيل فشكاهُ الدكتور دخيل وانحاز الى لابوشير كثيرون من مشاهير الاطباء فجادلهم الدكتور دخيل في مجلس القضاء وافحمهم فاقتنع القاضي والمحلفون بصحة طريقتهِ وحكموا لهُ

وقد رأيت انهُ اصلح الخزان الكهربائي واضاف اليهِ اضافات كثيرة فصار اصلح خزان لاستعمال الكهربائية في الطب لانهُ جعلهُ بحيث يمكن استعمال المجرى القوي او الضعيف حسب استطاعة المريض على احتمال الكهربائية وحالة مرضهِ . ولم اذكر هذه الامور الاَّ لانها تدلُّ على مقدرة الشرقي اذا اجتهد وتيسرت لهُ الوسائل

ويظهر لي من اقوال الذين كلموني في المسألة المصرية من الانكليز انهم صاروا يحسبون مصر من مستعمراتهم يسأَلون عن احوالها في مجلس النواب كما يسأَلون عن مستعمرة انكليزية وهذا الامر قدَّرتهُ من حين وُكّل بعض نواب الانكليز بالسؤَال عن احوال مصر في مجلس نوابهم فان الذين وكّلوهم من المصريين لم يفقهوا الى ان عاقبة ذلك على ضد ما امَّلوا . ولكن لا حيلة برد ما فات ولعلهُ الأَصلح حالاً ومآلاً ولو لم يكن مطلوباً

" فكم قد رأَينا من تكدر عيشة   واخرى صفا بعد اكدرارٍ غديرها
وكم طامع في حاجة لا ينالها   ومن آيس منها اتاهُ بشيرها "

ومدينة لندن على ما رأَيتها في زيارتي الاولى لها يطلع الصباح فتشرق الشمس ببهائها ثم يستيقظ السكان ويشعلون النيران فيسردق الدخان فوق المدينة ويحجب اشعة الشمس عنها الى قرب الظهيرة . وقيل لي انهُ مضى مايو ولم تظهر الشمس الاَّ نادراً . وقد رأيت تغييراً كبيراً في شوارع المدينة ومركباتها فزادت الشوارع نظافةً بعد ما فرشت بالخشب او بالاسفلت وقلَّت مركبات الخيل منها وزادت المركبات الكهربائيَّة ولعلها انظف مدينة في الدنيا على كثرة سكانها

(٦) اكرام اللورد كرومر

ذهبت اليوم الى مدينة لندن لاشغال افضيها فرأيت الذين يهتمون بمصر والمسألة المصرية ساخطين على بعض الاعضاء الارلنديين الذين ابدوا عدم رضاهم من رسالة الملك التي قرئت البارحة في مجلس النواب طالباً فيها ان يعطي اللورد كرومر خمسين الف جنيه " اعترافاً بخدمهِ الجليلة " حتى اصدقاءُ هؤُلاء الاعضاء الذين يدافعون عنهم قالوا لي انهُ لم يكن غرضهم الانتقاد على سياسة جناب اللورد بل الانتقاد على اعطاء الاموال لرجال الحكومة بعد ان يكونوا قد تقاضوا رواتبهم القانونيَّة فجادلتهم في ذلك وقلت لهم ان عظمة الممالك التي يستفيد منها كل واحد من الرعية يأْتي اكثرها على يد بعض الافراد من رجالها فهؤُلاء جديرون بالاكرام الفائق والجزاء الذي لا يجازى بهِ عامة الناس اعترافاً بفضلهم وترغيباً لغيرهم في الجري على خطتهم . فاذا كانت الامة الانكليزيَّة تكتسب كل سنة القناطير المقنطرة من

امتلاك الهند وترويج تجارتها فيها فالفضل في ذلك للافراد القلائل الذين ملَّكوها تلك البلاد . وهل يجوز في شرع ان المالي الجالس في لندن او منشستر او برمنهام يكتسب كل سنة مئة الف جنيه من بلاد الهند والقائد الذي وضع رأسهُ في كفهِ وخاطر بحياتهِ لامتلاك تلك البلاد لا يجازى الاَّ بلقب يزيد نفقاتهِ فيشيخ وهو افقر مما كان في شبابهِ وهل تستحلون ان تقدموا الطعام والشراب والميرة للجيش فيكتسب الواحد منكم الوف الجنيهات بل مئات الالوف والملايين والقواد الذين يقودون ذلك الجيش يعود الواحد منهم بيد مقطوعة او عين مفقوءة او يعيش بقية عمرهِ سقيماً ان لم يقتل في حومة الوغى ويربي اولادهُ في الفقر . ثم ذكرت لم قصة تاجر مصري من بائعي السكاير ربح من حملة الترنسفال نحو عشرين الف جنيه في سنة واحدة وابنت لهم انهُ لو اراد اللورد كرومر ان يشتغل اشغالاً مالية في مصر مدة اقامته فيها كما اشتغل غيرهُ من رجال الانكليز او من سائر الاوربيين او من الشرقيين عموماً لخرج منها بمليون جنيه على الاقل وقلت لهم أتضنون بهذا الجزاء القليل على من خدم القطر المصري خدمة لا مثيل لها في تاريخهِ وخدم امتكم اعظم خدمة ادبيَّة وماديَّة ايضاً ان كان لحفظ طريق الهند شأن عندكم . فأيدوا كلامي موافقين عليهِ

وقد راجعت جرائد المتطرفين من الاحرار ومن المحافظين فوجدتها كلها مصوّبة تقديم هذا المال الى جناب اللورد مخطئة العضو الارلندي الذي قال انهُ سيعترض على ذلك يوم المناقشة فيهِ . وجرائد المحافظين تغتنم كل فرصة لتخطئة الوزارة الحاضرة في كل اعمالها ومقترحاتها ولكنها مدحتها على اعترافها بفضل اللورد كرومر وهي وجرائد الاحرار كأنها تستعطف اللورد كرومر لكي لا يلتفت الى ما اظهرهُ بعض الاعضاء الارلنديين من عدم الرضى واعتذرت جرائد الاحرار عنهم بان غايتهم انتقاد المبدإ لا غير

وقد كثر تحدث الانكليز بامر الصورة التي اشترتها الحكومة الانكليزيَّة بثلاثة عشر وخمس مئة الف جنيه وهي من تصوير فان ديك المشهور وقالوا انها أُخرجت من ايطاليا خلسة ولا بد ان تطلب الحكومة الايطالية ردها اليها وقال غيرهم انها منقولة عن صورة اقدم منها والصورة الاولى موجودة الآن في البلاد الانكليزية وعليها تاريخ تصويرها وهو قبل ولادة فان ديك وتناقلت الجرائد اليومية هذه الاشاعات فاقبل الناس على مشاهدة الصورة اقبالاً لا مثيل لهُ . وقد شاهدتها اليوم وهي نصفية بقطع طبيعي تمثل رجلاً عريض الجبين خفيف شعر الوجه لا تكاد ترى منهُ غير رأسهِ ويديهِ لان لباسهُ اسود وما حولهُ اسود مثلهُ وعينهُ اليسرى اكبر من عينهِ اليمنى . ويقول الثقات في فن التصوير ان هذه الصورة من اتم

الصور ومن اجملها وان الصورة التي وُجدت في بلاد الانكليز منقولة عنها والتاريخ الذي عليها مصطنع وهي دون الاصل بمراحل

ورأيت للناس اهتمامًا بالمسألة المالية المصرية وهم واثقون بما قالهُ سعادة بوغوص باشا نوبار يوم انزال الباخرة القاهرة من ان ثروة مصر الحقيقيَّة قائمة باطيانها وهذه لم تتأثر من الحالة المالية الحاضرة بل زادت غلاءً لارتفاع اسعار القطن وسألني بعضهم عن ايجار الفدان عندنا فقلت لهُ ان ايجار الفدان من الاطيان الجيدة قد يبلغ خمسة عشر جنيهًا فتأوَّهَ ثم قال انتم تأخذون خمسة عشر جنيهًا اما نحن فلا نأخذ خمسة عشر شلنًا ايجار الفدان من اطياننا

والظاهر من كلام الناس ومن اقوال الجرائد انهُ لم يبقَ للمسألة المصريَّة السياسية شأن كبير هنا . ولولا استعفاء المسيو لمبير ما ذكرت مصر في هذه المدة اما استعفاؤُهُ فقد فصَّلهُ لي سعادة امين باشا سامي ونحن آتون من مصر ويظهر من كلامهِ ان ليس لجناب المستر دانلوب اقل شأن في هذا الاستعفاء بل جاء على ضد رغبتهِ وان وقع فيهِ شيءٌ من الخطإ او سوء الفهم فيكون اللوم على الكاتب وعلى تعجُّل المسيو لمبير لا غير

ايستبرن في ٢٥ يوليو سنة ١٩٠٧

(٧) منشستر والسوريون

رأيتُ ان اقضي جانبًا من هذا الصيف في بلاد ويلس فانها جبلية طيبة الهواء جميلة المناظر . كستها الطبيعة ثوبًا قشيبًا من لبالب عانقت صخورها عناق العاشق الولهان . وادواح بواسق تثنت في وهادها تثني الغواني الحسان . ومروج تناسقت فيها طرائق الزروع والبقول . ووشتها الازاهر بطراز معلم يفتن حسنهُ العقول . وطعنت رؤُوس جبالها في البحر فانفسحت بينها الاجوان والخلجان . وقامت عليها المدن والدساكر تتجلى بابهى حلل الحضارة والعمران

فقصدتها بعائلتي من مدينة ايستبرن ومررنا في طريقنا اليها على مدينة منشستر دار المنسوجات القطنية التي افاضت ينابيع الثروة على البلاد الانكليزية . وقد كنت احسب اني لا ارى في هذه المدينة غير المعامل والمخازن — معامل غزل القطن ونسجهِ ومخازن رزمهِ وحزمهِ . شوادر كبيرة لا ينظر فيها الاَّ الى السعة لايواء العمال — وخزن البضائع والدخان مسردقٌ فوقها سحائب كثيفة لا تخرقها اشعة الشمس ولا تمزقها عواصف الرياح . فاذا انا بمدينة جليلة دورها تناظر قصور لندن وباريس وبيوتها التجارية صروح مشيدة من المرمر او الحجر النحيت او الخزف المدهون كأَنهُ من مباني الصين . والابنية العمومية كالبنوك

والاندية والبورصة والمجلس البلدي ودار البريد والفندق المعروف بالمدلند قصور باذخة ناهيك بفندق المدلند فانهُ آية البناء والزخرفة خارجهُ بالمرمر السماقي الصقيل وداخلهُ بالرخام والصيني ولا غروَ فان نفقات بنائهِ وفرشهِ بلغت مليونًا وربع مليون من الجنيهات على ما قيل

وناهيك بدار البورصة فانها فاقت كل المباني التي من نوعها في اتساع رواقها وحسن روائها وما شيدت بهِ من المرمر الثمين فهي تنطبق على ما شيدت لهُ لانها دار لاكبر الاشغال المالية

اما الدخان وانتشارهُ فوق المدينة ولاسيما في الصباح والمساء فعلى ما انتظرتُ ولقد جار على مبانيها فالبسها ثوب الحداد الاَّ ما جدَّ منها في الاعوام الاخيرة . ولكن الدخان اخف من الغبار الذي منينا بهِ في الديار المصرية واقل منهُ ضررًا او لا ضرر منهُ واما الغبار فلا جدال في ضررهِ

ولما كانت اقامتي في هذه المدينة قصيرة لم أعنَ الاَّ برؤْية مدرستها الجامعة ومكتبتها العمومية

اما المدرسة وهي المعروفة بمدرسة اونس او كلية فكتوريا بمنشستر فقد انشأها المستر جون اونس احد تجار هذه المدينة بمئة الف جنيه وهبها لها منذ ستين سنة . واغنياء الانكليز وكل اغنياء اوربا واميركا يعرفون كيف يخلدون ذكرهم ويفيدون اوطانهم بانشاء المدارس والمكاتب والمستشفيات وما اشبه كأَنهم يقولون ما قالهُ الطائي

اماويَّ ان المال غادٍ ورائحٌ ويبقى من المال الاحاديث والذكرُ

او ما قالهُ ابو الطيب

ذكر الفتى عمرهُ الثاني وحاجتهُ ما فاتهُ وفضول العيش اشغالُ

ومن لنا بترسيخ هذه الحقيقة في اذهان اغنيائنا حتى نرى منهم من يجود للجامعة المصرية بمثل ما جاد بهِ جون اونس في زمانهِ فيكسب الذكر والاجر . لكن مئة الف جنيه لا تكفي لانشاء مدرسة جامعة والانفاق عليها فتوالت هبات المحسنين على مدرسة منشستر وقطعت لها الحكومة الانكليزيَّة عشرة آلاف جنيه او اثني عشر الف جنيه في السنة لتستعين بها على نفقاتها الكثيرة لان نفقة المدرسة الجامعة قلما تنقص عن ثلاثين الف جنيه في السنة

ولم تمكني الفرصة الآن الاَّ من مشاهدة متحفها وهو متحف منشستر فيهِ الامثلة والآثار الجيولوجية والبلينتولوجية والمعدنية والحيوانية والنباتية والتاريخية . وقسماهُ الجيولوجي والمعدني اتم من غيرهما ولاسيما ما يتعلق منهما بالفحم الحجري وطبقاتهِ والنباتات التي تكوَّن منها . والمتاحف العلميَّة كثيرة في كل مدائن اوربا وهي مدارس للشعب يتعلمون فيها بالنظر

والمشاهدة ما ينقصهم تعلمهُ في المدارس فتتسع معارفهم ولذلك تراهم اقدر من غيرهم على المباراة في ميدان الحياة

وفي هذه المدرسة مكتبة عمومية كبيرة فيها نحو ٩٦ الف مجلد اي ثلاثة اضعاف ما في المكتبة الخديويَّة من الكتب

ومنشستر وان كانت مدينةً تجاريةً مشهورةٌ بطائفة من العلماء والفضلاء مثل دالتن الكيماوي وجول الطبيعي وجون بريط السياسي ولذلك تراها تفتخر بهؤُلاء الرجال وتنصب تماثيلهم في كل ساحاتها ودورها العمومية تخليداً لذكرهم وترغيباً لابنائها في الاقتداء بهم · وتماثيلهم منصوبة في هذه المدرسة كما هي منصوبة في غيرها

واما المكتبة العموميَّة فمن اوسع المكاتب على حداثة عهدها فانها انشئت منذ خمسين سنة وفيها الآن مئة وخمسون الف مجلد عدا مكتبة المكاتب التي اضيفت اليها حديثًا وفيها عشرة آلاف مجلد وهذه وحيدة في بابها لان موضوعها محصور في المكاتب وانشاء الكتب وطبعها وتصويرها وتجليدها وفيها امثلة كثيرة من ذلك تمتد في قدمها الى المكاتب الاشورية والبابلية التي كانت على صفائح الخزف وتنتهي في العصر الحاضر وتشمل كل لغة ولسان على وجه البسيطة

ويتصل بمكتبة منشستر مكاتب كثيرة منتشرة في كل انحاء المدينة وضواحيها حتى يسهل على السكان كلهم الوصول اليها والانتفاع بها وقد تكرم مديرها الفاضل المستر ستن C. W. Sutton فاراني غرفها المختلفة واطلعني على احصاءات كثيرة يعلم منها عدد المترددين عليها وعلى المكاتب المتفرعة منها وعدد الكتب التي تستعار منها سنويًّا · ويظهر من هذه الاحصاءات ان عدد الكتب في هذه المكتبة وفروعها بلغ سنة ١٩٠٥ نحو ٣٦٠ الف مجلد وعدد الكتب المستعارة بلغ تلك السنة ٢٣٩٧٠٣٩ اي ان القراء كانوا يطالعون يوميًّا في نحو ١٨٠٠ مجلد وبلغ عدد القراء في المكتبة العموميّة وحدها ٣٨٤٥٣١ . واكثر الكتب التي طالعوها في العلوم والفنون وتلوها كتب الادب ثم كتب التاريخ والسير والرحلات ثم كتب اللاهوت والفلسفة . وقد استغربت اقبالهم على كتب العلوم والفنون لان الغالب في المكاتب العموميَّة ان تقرأ القصص والروايات اكثر من سواها فاقبال اهالي منشستر على مطالعة الكتب العلمية من ادل الادلة على ارتقائهم او حبهم للارتقاء العقلي والادبي

ولقد كان من نصيب فريق من وجهاء السوريين ان نزلوا هذه المدينة وفتحوا فيها البيوت التجارية لتوريد البضائع الى اخوانهم في سورية ومصر وفي كل البلدان التي هاجر السوريون

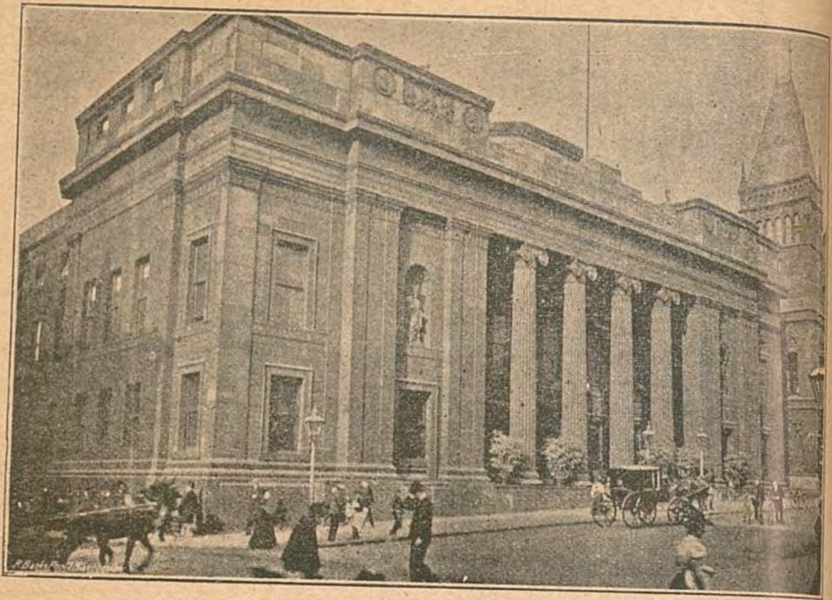

مكتبة منشستر العمومية من الخارج

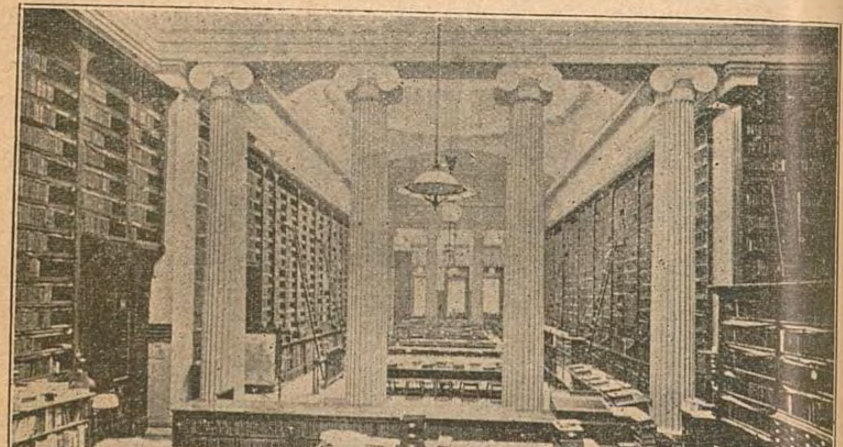

مكتبة منشستر العمومية من الداخل دار المطالعة

اليها من اقصى الشمال الى اقصى الغرب . واول من لقيتهُ منهم الصديق العزيز الخواجه يوسف غبريل فرأيت في مخزنهِ وبيتهِ ومعاملة الانكليز لهُ ما يفتخر بهِ كل شرقي فترى المستخدمين في مخزنهِ من الانكليز وهم يقيدون الحسابات ويكتبون المكاتيب ويحزمون البضائع والخدم في بيتهِ من الانكليز ايضاً وهم يسوسون الخيل ويطبخون الطعام ويربون الاولاد. وترى هناك الجوائز الكثيرة التي اكتسبها بمباراتهِ للانكليز في سباق الخيل والالعاب المختلفة اونالها اولادهُ في مدارسهم . وهو في محاكم الانكليز ومحافلهم مسموع الكلمة مرفوع المقام مثل نخبة الانكليز انفسهم وهذا شأن كل الذين في منشستر من السوريين فانهم يبارون الانكليز في اشغالهم التجارية واولادهم يبارون اولاد الانكليز في مدارسهم واخص منهم بالذكر مصطفى بك الخرسا وكمال باشا مخيش والخواجات ريحان ومجدلاني وشيحا وشقير ودقي وجربديني وجباره وحوراني وعنزروت

قلتُ ان السوريين نزلاء منشستر تشبهوا بالانكليز وقد فعلوا ذلك مصداقاً لقول من قال " ان التشبه بالكرام فلاحُ " . والظاهر ان هذا التشبه لا بدَّ منهُ لمجاراة الامم الراقية فقد رأيت قُبَيل كتابة هذه السطور صورة فوتوغرافية تمثل الكونت اوكي الياباني سفير اليابان في المانيا وابنتهُ وزوجها وهو الماني وكلهم بالملابس الاوربية وترى صورة الكونت فتظنهُ من شيوخ الاوربيين فلا الجنس ولا المذهب منعاهُ من ان يلبس الثياب الاوربية او يزوج ابنتهُ لرجل اوربي . ولا يرى الاوربيون الآن ان اليابانيين دونهم في شيء من الاشياء بل تراهم يخطبون ودهم ويعترفون لهم بالسبق في امور كثيرة ويتعلمون منهم ويفتخر رؤساء مدارسهم ان فلاناً الياباني تعلم فيها. وقد رأيت قبيل ذلك منظراً آخر وسمعت كلاماً وجيز اللفظ كبير المعنى يبين لنا علة تأخر شرقنا الادنى بعد ان كان مهد العمران . كنت آتياً الى مدينة لندنو وهي من مصايف منشستر فلما خرجت من القطار رأيت امامي جماعة من التونسيين نزلاء منشستر وهم بالجبب والعمم فانست بهم وحييتهم بالعربية فردوا التحيَّة بمثلها واول كلمة قالوها لي « هل انت مسلم » . فوقفت مبهوتاً وقد خطر على بالي قول ابي محجن الثقفي الذي قال

لا تسألي الناس عن مالي وكثرتهِ   وسائلي الناس عن ديني وعن خلقي

يتبجح بالدين وهو السكير المحدود القائل

اذا متُّ فادفني الى اصل كرمة   تروّي عظامي في التراب عروقها

ألا ان التعصب الديني الذي خرب الشرق لا يزال يتبعنا اينما ذهبنا . فهلاَّ تعلمنا ان الدين عند الله المعاملة. ويقال انهُ مضى زمن على هؤلاء التجار وهم في منشستر ولم يكتفوا بالبقاء

على عاداتهم من حيث المأْكل والمشرب والملبس بل قد يخرج الواحد منهم من بيتهِ ويحبس زوجتهُ في غرفة من غرف البيت و يقفل بابها و يضع المفتاح في جيبهِ . والنساءُ نصف الامة كما لا يخفى فامة تعامل نساءها هذه المعاملة تخسر نصف قوتها العقلية والجسدية . وقد قرأْت بُعَيد ذلك ان جنود المغرب الاقصى الذين خرجوا لانقاذ القائد مكلين خلعوا ثيابهم العسكرية لانها من ملابس الكفار وباعوا البذلة منها ببضعة ملمات والتحفوا بالبرنس المغربي . اللهم ابعث الينا رسلاً من اليابان ليعلمونا كيف نباري الاوربيين

الاَّ ان ما ذكرتهُ عن التجار التونسيين لا يمسُّ آدابهم الشخصية ولا يتعدَّى الى معاملاتهم التجاريَّة فانهُ لم يبلغني عنهم من هذا القبيل الاَّ انهم اهل جد ونشاط وادب كامل وعسى ان يضيفوا الى ذلك الاعتقاد الراسخ ان الدين عند الله المعاملة

النجاح الغريب

يقف المرءُ حائرًا مبهوتًا كلما علم ان انسانًا كان بالامس فقيرًا معدمًا فاصبح اليوم يعدُّ من الاغنياء . ومن ثم يسأَل عن اسباب نجاحهِ المالي و يسرُّهُ ان يقف على سر ثروتهِ لعلهُ يقتفي خطواتهِ

وكما ان نجاح الفرد يستنهض الهمم و يستثير العزائم من مكامنها و يدفع ببعض الرغَّاب الى تحدي الناجحين في ما يظنونهُ سر نجاحهم هكذا يجب على الامم والجماعات ان تقتدي بمن سبقها من امثالها في سبيل الارتقاء

اعتبر ذلك بما كان من ارتقاء الولايات المتحدة الاميركية فانها حديثة العهد في الوجود السياسي والادبي ولم يكن لها من قبل استقلالها شأْن يذكر في العلم والتجارة والثروة والصناعة اما وقد تألبت بعد ذلك لنيل حريتها وتأَلفت دولةً فانها اخذت بجمع معدَّات رقيها واستمدت من اوربا مناهج عمرانها اما بتقليدها او بما حمل اليها المهاجرون الراحلون من العالم القديم اليها فنمت وازدهت

ومع ان سكان الولايات المتحدة ليسوا شعبًا بل امةً تراهم كلهم يندفعون الى نصرة بعضهم بعضًا والعمل بما يعزز شأْنهم حتى تسنَّى لهم تمام النجاح

قلنا ان السكان ليسوا شعبًا لان الشعب على ما في كليات ابي البقاء كل جماعة كثيرة من الناس يرجعون الى ابٍ مشهور بامرٍ زائد فهو شعب والحال ان سكان الولايات من شعوب شتى فلا يطلق عليهم الاَّ اسم الامة لانها تطلق على كل جمعٍ من الناس لهم جامعٌ من دينٍ او زمانٍ او مكان او غير ذلك

فالامة الاميركية قائمة باتحادها على جلب المنافع ودرء المفاسد لا يرى افرادها شذوذًا عن سنن المجموع وكلما انضمَّ اليهم نفرٌ ونزل بينهم اصطبغ بالصبغة العامَّة وصار مع اللفيف يدًا واحدةً على السير في سبل المنافع

ويدهشنا من الامم الساعية في الارتقاء انها تتردد عن تحدي الولايات المتحدة في سيرها وانتهاج مناهجها مع ان نجاحها من غرائب الدهر فكأَن قادة الافكار لاسيما في الممالك الشرقية لم يفقهوا سر النجاح الاميركي والاَّ فعلى عيونهم غشاوة وفي آذانهم وقرٌ فهم لا يسمعون

فان لم يعرَفوا بالارتقاء منذ الاستقلال الى منتصف القرن التاسع عشر فذلك حدث تاريخي يقتضي للتمعن فيهِ درسًا وتنقيبًا ولكننا نحدثهم الآن بنبإٍ جديد كنا نسمع لهُ دويًّا ونرى من آثارهِ عجبًا حتى اظهرهُ لنا بحث جديد لعالم اميركي هو تشارلس هارفي نشرهُ في مجلة منسي الشهرية وملأَهُ بالارقام فاظهر فيهِ الفرق العظيم بين حالة بلادهِ سنة ١٨٦٥ وحالها في هذه السنة

فان عدد السكان كان نحوًا من خمسة وثلاثين مليونًا من النفوس فاصبح لهذا العهد تسعين مليونًا او يزيدون

وكانت الطرق الحديديَّة آخذةً بالامتداد والانتشار ومدى خطوطها حينئذٍ خمسًا وثلاثين الفًا من الاميال ولكن الاميركان لم يكتفوا بما كان عندهم بل اخذوا يزيدون خطوطهم امتدادًا وتشعبًا ويستطرقون بها الى القرى والمزارع فضلاً عن المدن ليسهل عليهم نقل ما يستغلون الى الاسواق فاصبحوا وقد بلغت عدة الاميال حتى اول ابريل من هذه السنة مئتين وخمسًا وعشرين الفًا · ولا خفاء ان مثل هذه الخطوط لا تقوم بالواجب عليها من الخدمة العامَّة الاَّ اذا كثر سواد العملة فيها من خدَمةٍ وقوَّامين وسوَّاق ووقادين وامثالهم حتى اصبحت عدتهم لهذا العهد تناهز المليون وخمسمئة الف من الناس

واستخدام مثل هذا العدد من ابناء الامة يزيد في منافعها ويغلق باب البطالة في وجه الشاكين منها ويذود عن البلاد ضرر ثورات البطالين وهرج القوم الذين يحسبون عالةً على المجتمع

ومما يذكر ان عدة هؤُلاء العملة النافعين يربو كثيرًا على عدد الجيوش التي كانت واقفةً تحت السلاح يتربص كل فريقٍ منها الشر بالاخر ايام الحرب الاهليَّة الاميركية

والسكك الحديديَّة تنفع البلاد بنقل نتاج زراعتها وصناعتها من موقع الى آخر وبحمل السلع التجاريَّة من سوق الى اخرى فتفيد المشتغلين بالتجارة والزراعة والصناعة وتؤثر في الحالة الاقتصاديَّة تأثيرًا يدر الثروة · ولا تنحصر فوائدها الماديَّة في نفع فئة دون اخرى فان

للقوَّامين عليها منافع خاصة تعود عليهم بالارباح الطائلة جزاء اجادتهم في ضبط اعمالها وقد قدرت واردات سكك الولايات المتحدة في هذه السنة فبلغت الفين واربعمئة الف مليون ريال اميركي وهو مقدار من المال لو سلم ليد الدولة لوفت منهُ دينها مرتين وبقي منهُ بقيَّة تكفيها لنفقات دوائرها ورواتب موظفيها مدى سنة كاملة ثم لو بحث باحث في ثمن ما تملك شركات السكك الحديديَّة من العقار لرأى ان ذلك يربو على ستة عشر الف مليون ريال

الَّا ان مصادر الثروة لا يسبر غورها بالنظر في كسب السكك الحديديَّة فقط بل بالبحث في سائر ابواب الكسب من الصناعة والزراعة والتجارة وامثالها

فاما في الصناعة فقد كان للولايات المتحدة القدح المعلَّى لانهُ سُبك من الحديد سنة ١٨٦٥ نحو ٨٣٢ الف طن فاطردت الزيادة بعد ذلك حتى بلغ جملة ما سبك هذه السنة ٢٧ مليونًا من الطنَّات. ومثل ذلك استخراج الفحم الحجري فقد كان سنة ١٨٦٥ نحو عشرة ملايين طن فصار هذه السنة يناهز الاربعمئة مليون. وكان جملة ما يستخرجون من المعادن لا تتجاوز قيمتهُ المئة وخمسين مليونًا من الريالات فاصبح لهذا العهد يناهز الفي مليون من الريالات وكانت الصناعات الاخرى لا تنتج في السنة الفي مليون ريال فاصبحت قيمة نتاجها الحاليّ تقدر بسبعة عشر الف مليون ريال

واما في الزراعة فقد كانت المزارع والحقول تقوَّم بمبلغ سبعة آلاف مليون ريال وريعها السنوي كان الف مليون فاذا هي اليوم تقوَّم بثلاثين الف مليون ويقدر ريعها بسبعة آلاف مليون

وقصارى القول ان كل ثروة البلاد كانت تقوَّم سنة ١٨٦٥ بنحو عشرين الف مليون ريال فزادت حتى صارت اليوم تقوَّم بمئة وثمانية عشر الف مليون ريال

وكان الاهلون قد شرعوا قبل ذلك الزمن يستودعون بنوك التوفير شيئًا من اموالهم فلما كانت سنة ١٨٦٥ كان جملة المستودع بها مئتي مليون من الريالات فزادت هذه المقادير تدريجًا حتى صارت سنة ١٩٠٧ ثلاثة آلاف واربعمئة مليون ريال اي تضاعفت قيمتها سبع عشرة مرةً في مدى الاثنتين والاربعين سنة

وهذا الارتقاء في الثروة العامة ظهر باعظم مظاهرهِ في غنى الحكومة الاميركيَّة لانها كانت مديونةً سنة ١٨٦٥ بمبلغ الفين ومئتي مليون ريال فلما زاد دخلها بنمو الثروة العامة كانت تفي ما عليها من الربا وتستهلك من اصل الدين حتى تناقص فصار تسعمئة مليون ريال اي اقل بالف وثلثمئة مليون ريال وبالجملة كان الدين لو توزع على كل فردٍ من اهل الولايات المتحدة سنة ١٨٦٥ رجلاً وامرأة وطفلاً لاصاب واحدهم يومئذٍ خمسة وستين ريالاً اما اليوم فاذا

نوزع الباقي على الاهلين اصاب واحدهم احد عشر ريالاً ليس الاَّ

فاعظم بهذا الرقيّ لانهُ بلغ من الامة الاميركية مبلغاً انالها المكانة والعزة والثروة وحباها بسابقة الامم العريقة في الصناعة حتى غالبت الامة البريطانية على صناعة النسيج فغلبتها سنة ١٨٨٠ وعلى سبك الحديد والفولاذ ففازت سنة ١٨٩٥

واذا اعتبرت حالها اليوم وعدد سكانها وان عملهم عظيم جدًّا حتى يستخرجوا من الذهب ربع ما يستخرج في العالم كلهِ ومن الفضة الثلث ومن الفحم نحو النصف ومن الحديد اربعين في المئة ومن الفولاذ اثنين واربعين في المئة ومن البترول خمسين في المئة ومن النحاس ستين في المئة ويستغلون من القطن مقداراً يبلغ خمسة وسبعين في المئة ومن الذرة خمسة وثمانين في المئة والامة الاميركية لا تزيد على خمسة في المئة من عدد بني البشر

ونحن لا نذكر هذا الاَّ تحدثاً بنعم الله على قوم يغتنمون الفرص متى سنحت فان لم يجدوها يسعون جهدهم لاحداثها لا يستنيمون لصروف الدرهم ر . ن

[المقتطف] وقد نشر قلم الاحصاء في الولايات المتحدة كتابهُ الاخير وهو في ١٢٠٠ صفحة كبيرة يمتد في احصائهِ الى سنة ١٩٠٤ وفيهِ ان ثروة الولايات المتحدة كانت تقدر حينئذٍ بنحو١٠٧ آلاف مليون ريال اي نحو٢١٤٠٠ مليون جنيه فمتوسط ثروة النفس نحو٢٦٣ جنيهاً وهي تزيد سنوياً نحو ثمانية جنيهات . فمتوسط ثروة النفس في انكلترا وفرنسا اكثر من متوسط ثروة النفس في الولايات المتحدة . والناس اوفر ثروة في الولايات الاميركية الجديدة منهم في القديمة واكثر الثروة في العقارات ثم في المصنوعات ثم في سكك الحديد كما ترى في هذا الجدول

ثمن العقارات	٦٣٠٠٠	مليون ريال
″ المصنوعات	١٨٠٠٠	″ ″
″ سكك الحديد	١٦٠٠٠	″ ″
″ المواشي وآلات الزراعة	٠٣٠٠٠	″ ″
″ آلات الصناعة	٠٣٠٠	″ ″
″ الذهب والفضة	٠٢٠٠٠	″ ″

وقد نقص دين الحكومة منذ سنة ١٨٧٠ الى الآن وزاد دين المدن والولايات وذلك من ادل علامات النجاح لان الحكومة تنفق الاموال التي تستدينها على الحروب في الغالب واما المدن والولايات فتنفق ديونها على الاصلاحات المحلية والاعمال العموميَّة النافعة

كيف تصير قويًّا

عثرت على سلسلة مقالات ضافية باللغة الانكليزيَّة تحت هذا العنوان فاحببت نقلها الى القراء الكرام لما فيها من الفائدة

(١) ملاك القوَّة

كان لقوة البدن وتناسب الاعضاء المقام الاول والمحل الارفع عند قدماء اليونان والرومان وكثيرًا ما تقلد اقوياؤُهم المناصب وبلغوا المراتب . فقد رُوِيَ ان ملكاً رومانيًا رجع من غزواتهِ مستصحبًا رجلاً ضليعًا آبدًا فنصبَّهُ وزيرًا في مملكتهِ ناظرًا في ذلك الى شدة عضلهِ وما لبث هذا الوزير حتى توسَّد عرش الملك · ولا غرابة في تفوُّق الاقوياء في تلك الاعصار لان انتصار الجيوش واندحارها كان موقوفًا على بسالتها وقوة ابدانها · ولكن اختراع المدافع وسائر الاسلحة النارية غيَّر حال الحروب تغييرًا كليًّا فصار الفوز والنصر حليف المهارة في استعمالها وحسن القيادة ولم تعد قوة الابدان تغني فتيلاً

ومن الاسباب التي آلت الى ضعف البنية الآن عما كانت عليهِ في تلك العصور استعمال الآلات في الزراعة وسائر الحرف فان استعمالها قلَّل من الحاجة الى ترويض الاجسام وباتت القوة البدنية قليلة الاهمية ففقدت الاجسام بانحطاط الرياضة البدنية كثيرًا من قوتها وتناسب اعضائها . واين اجسام الناس اليوم من اجسام قدماء اليونان التي لا تزال آثارها ظاهرة من تماثيلهم . اعتبر ذلك في تمثالي ابولو والزهرة المعروفة بزهرة ميلو

فاذا رغب نقاش من نقاشي هذه الايام ان ينحت تمثالاً مشابهًا للتماثيل القديمة في تناسب اعضائها وما يستدل منهُ على قوة ابدان القدماء عجز وقصَّر · لانهُ لا يجد بين الاحياء في هذه الايام من يتخذهُ انموذجًا يتقلدهُ بل يضطر ان يجعل تمثالهُ مركبًا اي انهُ ينقل رسم الذراعين عن واحد والعنق عن آخر والساقين عن غيرهما وهكذا فكأَن عدم العناية بالرياضة البدنية جعل الاجسام اليوم ذميمة ممسوخة · فالاختلاف بين الفريقين اذا تدبرناهُ بمقابلة اجسامنا باجسام اناس كانوا منذ الفي سنة او ثلاثة آلاف سنة عظيم جدًّا يكاد يجعلنا من غير طينتهم · فاهل كل جيل يولدون اضعف اجسامًا من الجيل السابق لهم وابناء هذه الايام تنبئ وجوههم الصفراء وابدانهم النحيلة واعصابهم السريعة التهيج بان الذرية الآتية تكون اضعف من ذريتهم · اعتبر الجهاد في الحياة في ذوي البنية الصحيحة والعضلات القوية

بقطع النظر عن الفرق الجوهري العظيم بين معايشنا ومعايش قدماء الرومان واليونان منذ الفي سنة تجد ان الرجال الاشداء الابدان لا يزالون يحرزون قصب السبق في مضمار الحياة

يؤيد ذلك ان عددًا من مشاهير الرجال كغلادستون وثيرس وفكتور هيجو وكثيرين غيرهم كانوا من اقوياء الابدان

فالرياضة البدنية والحالة هذه خير ذريعة لانماء الاجسام وتقويتها . ولا يغرب عن الفطن ان في الطبيعة قاعدة اتفق علماء الطبيعة عليها وهي ان العضو الذي لا يستعمل او لا يمرَّن يضعف رويدًا رويدًا حتى يصير عاجزًا عديم النفع والعكس بالعكس . اعتبر ذلك في الشجرة الصغيرة فانها تزداد قوة ورسوخًا كلما هزتها الزوابع وامالت الرياح اغصانها . لانهُ كلما مال جذعها واهتز زادت جذورها تعمقًا في الارض فترسخ وتصيب غذاء اكثر تمتصهُ جذيراتها المتشعبة

(٢) تأثير الرياضة وعدم الحركة

انظر الى الحداد وقد قبض بيمناهُ على مطرقة ثقيلة وبيسراهُ على ملقط يمسك بهِ الحديدة المحماة على السندان وجعل يضرب بمطرقتهِ ضربات متوالية كيف تقوى يمينهُ وتفتل عضلاتها وتتضخم فتصير اقوى من شمالهِ . وانظر الى الزاهد الهندي وقد مدَّ يديهِ وابقاهما اعوامًا بلا حركة نذرًا لمعبودهِ كيف تجفان تدريجًا حتى تصيرا عظمًا يابسًا يكسوهُ جلد خفيف وبعبارة اخرى انهما تصيران جلدًا على عظم . وسبب ذلك انَّ عدم الحركة اضعف عضلاتهما ولاشاها . وكذلك اذا دعت الحال احدًا لان يربط ذراعهُ ويتركها بلا حركة ولو اسبوعًا واحدًا شعر بان مرفقها وعضلاتها صارت يابسة متجمدة فاذا حرَّكَ ذراعهُ قليلًا تألم ألمًا شديدًا . وعضلات الجسم كعضلات الذراع فقد يتفق ان الواحد يحرك جسمهُ حركة مخالفة لعادتهِ مثل الانحناء الى الامام والوراء فيجد ان العضلات التي قامت بهذا الانحناء الجديد ضعيفة جدًا . واذا كرَّر الانحناء مدة يسيرة اصابهُ ألم في تلك الاعصاب في الايام التالية . ويظهر من هذا ان ترك الرياضة واستعمالها بغير قانونها يجعل الجسم هزيلًا واهنًا واذا اضطرَّ احد ان يلزم فراشهُ بضعة ايام فلا يكاد يقف على قدميهِ او يروض بدنهُ حسب عادتهِ حتى يشعر بارتخاء وضعف في ساقيهِ ودوران في رأسهِ . وسبب ذلك سريان الدم الى اسفل جسمهِ فلا يبقى منهُ في دماغهِ مقدار كافٍ فيصاب رأسهُ بالدوران وربما أُصيبت رجلاهُ بارتجاف لوفرة الدم الذي يسري اليهما وقد يخفق قلبهُ فيوجس خوفًا ظانًا ان في قلبهِ داء فاذا عاد الى فراشهِ فلزمهُ كما هو الواقع او الغالب مؤملًا استرجاع قوتهِ زاد طين ضعفهِ بلة لان بدنهُ يزداد

ارتخاء وعضلاتهِ وهنًا وضعفًا فتأخذ قواهُ بالانحطاط الى ان يصير مقعدًا عاجزًا

وكثيرًا ما جاؤُوا الى الاطباء بسقماء اعلاء وقد قضى بعضهم ثمانية اعوام او عشرة وهم مقعدون في اسرتهم لم يسيروا خطوة واحدة على اقدامهم فاتضح من البحث ان العلة الكبرى في طول مدة مرضهم هي وهن عضلاتهم وانحطاطها من عدم الاستعمال فكان الاطبَّاء يعالجونهم بالرياضة القانونيَّة . ونعني بالقانونية هنا رياضة يجيء الكلام عليها في غير هذه المقالة . فدبت القوة في عضلاتهم متزايدة حتى شفوا تمامًا ونشطوا الى اعمالهم . هذا والذين يطببون بالتنويم المغنطيسي او بغيرهِ من الوسائط الوهميَّة يصلون بمثل هذه الاحوال الى نتائج باهرة . فانَّ المداوي متى ادرك ان علة العليل هي من النوع المشار اليهِ آنفًا تظاهر امامهُ باستعصاء الدء واخذ يقدح زناد فكرهِ ويفرغ غاية جهدهِ ثم يدعي انهُ قادر على شفائهِ بغير دواء فيؤَثر تدجيلهُ في العليل ويتمكن بذلك من ايقافهِ على رجليهِ المرة بعد المرة فتدب القوة في العضلات متكاثرة حتى ينال الشفاء

(٣) منافع الرياضة

تبين لنا في بدء هذه المقالة ان الرياضة تنمي العضلات وتقويها والعضلات مؤَلفة من الياف دقيقة ولكل منها قوة التقلص والتمدُّد فالتي لا تستعمل منها تدقّ اليافها وتصفر وتفقد كثيرًا من قوة انكماشها واما العضلات القوية النامية فاليافها تكون سميكة حمراء وخاصية التمدد والتقلص فيها قوية جدًّا فاذا روّضت العضلات بعد الانقطاع عن الحركة احمرَّت اليافها وانتفى اصفرارها لما يمرُّ في خلاياها من الدم في اثناء الحركة وهذا الدم المستجد يغذي الالياف حتى اذا كرّرت الرياضة المعتدلة غذيت العضلات الغذاء الكافي فازدادت نموًّا وقوة ونشاطًا ولا تزال كذلك حتى تبلغ درجة غير عادية . ومن الحقائق التي شوهدت مؤَيدة لما ذكرناهُ ان بعضهم استطاع بترويضهِ بدنهُ ان يرفع عن الارض بيديهِ وبسيرٍ يعلق بكتفيهِ ثقلاً زنتهُ ثلاثة آلاف رطل وهو ثقل ترزح تحتهُ اكبر عربيات النقل . ويعرو القراء استغراب متى علموا ان الرجل المشار اليهِ كان في صغرهِ ضعيف البنية واهن القوة وطالما تحمَّل هزء اخوانهِ التلامذة بهِ بالصبر الجميل لانهُ لم يكن يستطيع المدافعة عن نفسهِ بل كان دائمًا مغلوبًا على امرهِ ولكنهُ بعد ما استعمل الرياضة البدنية القانونية احرز قوة نادرة المثال

ستأتي البقية

رحمة صرُّوف

الدفن قبل الوفاة

وكيف يتلافى ذلك

لا شيء تنقبض منهُ نفسك ويقشعرُّ منهُ بدنك مثل ان يقال لك ان فلاناً حُسب ميتاً وهو لم يمت ودفن وهو في قيد الحياة . واذا خطر لك حينئذٍ انهُ قد يصيبك ما اصابهُ ارتعتَ من ذلك وقلقت اشد القلق . واي بليَّة اشد على المرءِ من ان يستيقظ فيجد نفسهُ في تابوت ضيق تحت التراب يحاول التخلُّص من اكفانهِ الى ان تخمد انفاسهُ وقد لا يفيق الاَّ بضع دقائق ثم يقضي عليهِ ولكن هول تلك الدقائق لا يضاهيهِ هولٌ

وهل يحتمل ان يخطئ الناس علامات الموت فيحكموا بموت من لم يزل حيًّا . وهل ذلك كثير الوقوع او هو نادر جدًّا لا يقع مرةً في الدهر . وان كان واقعاً فما الادلة على وقوعهِ لان من يدفن لا ينهض فيخبر بما جرى لهُ . والجواب ان دفن الاحياء خطأ قليل ولكنهُ غير نادر وما قلَّتهُ الاَّ بالنسبة الى كثرة عدد الوفيات . والادلة على وقوعهِ كثيرة وقد نشرنا مقالة مسهبة في هذا الموضوع للدكتور امين ابي خاطر منذ ٢٨ سنة ورأينا الآن مقالة في موضوعها جمعت فاوعت وامتدت في بحثها الى هذا العام فاقتطفنا منها ما يأتي لاننا نجد الناس في هذا القطر يسرعون في دفن موتاهم اسراعاً لا مسوّغ لهُ ولا يؤْمن معهُ ان يدفن كثيرون منهم وهم في قيد الحياة

قال الكاتب ان افلاطون الحكيم اشار منذ الفين وثلثمئة سنة بان لا يدفن الموتى قبل اليوم الثالث لئلاَّ تكون الحياة كامنة فيهم . وذكر بلينيوس بعد ذلك بخمسة قرون ان اناساً كثيرين حسبوا امواتاً ثم افاقوا . وقال ان هذا شأن الناس فيخطئون حتى في حكمهم على الموت

ويظهر من التاريخ ان قدماء المصريين كانوا يراقبون اجساد موتاهم اياماً عديدة قبلما يشرعون في تحنيطها وان قدماء اليونانيين كانوا يمتحنون جسد الميت على اساليب شتى حتى يحققوا موتهُ قبلما يحرقونهُ بل انهم كانوا يقطعون اصبعاً من اصابعهِ لكي يثبت لهم موتهُ . وكان الرومانيون يحسبون التسرُّع في دفن الموتى جناية فكانوا يبقون الميت بضعة ايام من غير دفن ويغسلون جسمهُ في الماء الحار او يغسلونهُ بماء يكاد يكون غالياً حتى اذا كان فيهِ اثر للحياة ظهر . قال كونتليانوس المؤلف الروماني الذي نشأ في القرن الاول المسيحي ان الرومانيين كانوا يؤخرون دفن موتاهم لانهم رأوا البعض منهم عادوا الى الحياة قبلما دفنوا

وقال لنشيسي العالم الايطالي ان الشرائع منعت الاسراع في دفن الموتى ولا سيما الذين يموتون فجأةً ولقد احسنت في ذلك واتبعت جادَّة الحكمة

والآن يقول الثقات ان تحقيق الموت من الصعاب قال الاستاذ هكسلي انهُ يصعب جدًّا ان نعرف العلامة التي تدلُّ على الموت دلالة لا ريب فيها · وقال السر هنري طمسن ان العلامة الوحيدة التي يثبت بها الموت هي ظهور علامات الفساد (الانحلال) في الجسم او في الاعضاء الرئيسة وهذا رأْي كثيرين غيرهِ من كبار الاطباء· وقال الدكتور تومامور هدن " ان غيبوبة الموت او الغيبوبة التي تشبه الموت تستحق ان ينتبه اليها اكثر مما ينتبه عادةً كحالة مرضيَّة وكمسبب لدفن الناس وهم في قيد الحياة لانهُ لا يمكننا ان نرتاب في وجود غيبوبة الموت ولا شبهة في ان البعض دُفنوا بها وهم احياء الاَّ اذا انكرنا كل الاخبار الموثوق بها لمجرد كونها غير منطبقة على اختبارنا او على آرائنا واميالنا "

وقد بحث بعض الكتاب في هذا الموضوع بالاسهاب التام منذ سبع واربعين سنة واهتمت البلدان الالمانية باستخدام الوسائل التي تمنع دفن الاحياء وانشأَت منذ سنة ١٧٩٥ دورًا توضع فيها اجساد الموتى بضعة ايام الى ان يثبت موتها ثبوتًا ينفي كل ريب او تعود الى الحياة كما سيجيءُ · وذلك بعد ان ثبت من بحث الاطباء في المانيا وفرنسا والنمسا ان علامات الموت الظاهرة لا تكفي للدلالة عليهِ

ثم ذكر الكاتب امثلة كثيرة تدلُّ على دفن الناس وهم في قيد الحياة من ذلك ان الدكتور فرنز هارتمن بحث عن الذين دفنوا وهم لا يزالون احياء فعثر على اسماء سبع مئة منهم والَّف كتابًا في هذا الموضوع ومن الذين ذكرهم فيهِ الممثلة راحيل المشهورة فقال انها حسبت ميتة واخذ الاطباء يحنطونها فافاقت بين ايديهم لكنها ماتت بعد عشر ساعات مما اصابها من عملية التحنيط . وذكر ايضا ان مديرًا من مديري البريد مات بنوبة صرع او حسب ميتًا ودفن ثم اريد توسيع الكنيسة التي دفن فيها ففتح قبرهُ واذا فيهِ الادلَّة على انهُ دفن وهو حي ورأى ذلك الطبيب الذي قال انهُ مات فجُنَّ من الاسف

وكتب الدكتور ايكار مقالة في الجريدة الطبيَّة (برس مديكال) في ١٧ اغسطس سنة ١٩٠٤ ذكر فيها ١٢ شخصًا ظُن انهم ماتوا ثم ظهر انهم لم يزالوا احياء ومنهم شخص صلي عليهِ امام الاطباء الذين شهدوا بموتهِ وكان منهم الدكتور بوسا كس استاذ الفسيولوجيا في مدرسة اثينا الجامعة · وذكر ولدًا توفي في الصباح في ١٣ يونيو سنة ١٩٠٣ واتي بهِ الى دار الموتى في المساء وفحصهُ الطبيب واكَّد انهُ ميت ولكنهُ لم يقم في دار الموتى ساعة حتى افاق فرُدَّ الى امهِ

وتوفيت امرأة سنة ١٩٠٥ وعمرها ٢٨ سنة وكتب طبيبها شهادة الموت وجعل ذووها يعدُّون لوازم دفنها ولما كانوا يقيسون جسمها لاختيار التابوت رأوا حركةً في جفنيها فنجت من الدفن حيَّة. وذكرت جريدة الديلي تلغراف في ٧ يناير هذه السنة ان ولدًا عملت فيهِ عمليَّة جراحيَّة فظهر انهُ مات وقال طبيب الصحة انهُ لم يتنفس مدة عشرين دقيقة لكنهُ افاق بعد ذلك. وآخر ما ذكر من هذا القبيل ان امرأة اسمها مسز ريز حُسبت ميتة في ١٤ سبتمبر الماضي وكادت تدفن. وجاء في الغازت في ١٥ اكتوبر الجاري ان ابنة دفنت في شبين الكوم اعتقادًا انها ميتة وحالما انهال التراب على تابوتها صرخت وأُنقذت

ومما يذكر في هذا الصدد الحوادث الثلاث التي ذكرها الدكتور ابو خاطر في مقالتهِ المشار اليها آنفًا "الاولى ان رجلاً فلاحًا ليس لهُ عائلة مات في بيت حقير وما لبث ان برد جسمهُ حتى نقلوهُ من مكانهِ ووضعوهُ على فراش من القش واستأجروا عجوزًا تحافظ عليهِ واشعلوا شمعة ووضعوها بقرب رجليهِ وفي الليل غلب على العجوز النعاس فنامت واستغرقت في النوم ولم يمضِ قليل حتى استفاقت مذعورةً ووجدت نفسها محاطة باللهيب نخافت وصرخت فجاء الجيران اليها ووجدوا شبحًا معرًّى في وسط اللهيب يجر نفسهُ على رجليهِ واذا هو الميت خارج من اللهيب وقد احترق معظم فخذيهِ فاسرعوا لنجاتهِ ومداواتهِ فشفي. واما سبب ذلك فهو ان شرارة طارت على فراش القش مدة نوم العجوز فحرقتهُ وافاقت الميت

"والثانية ان امرأة ماتت بالظاهر في حال مخاضها فدعي اليها طبيب ليعمل العمليَّة القيصريَّة لعلهُ بذلك ينجي حياة الجنين فحضر واثبت رأي الحاضرين بموتها لانهُ لم يرَ اثرًا للنبض ولا علامة للتنفس عند وضع المرآة امام الانف والفم ولم يكشف ضربان القلب بالاستقصاء وبذلك حكم بوجوب العمليَّة ولما ابتدأ واعمل سكينهُ في اللحم افاقت المرأة وصرخت ثم ماتت

"والثالثة ان رجلاً كان مصابًا بمرض مزمن من جملة اعراضهِ المزعجة قلق متواصل سلب راحتهُ وحينما يئس من حالتهِ استشار طبيبًا فوصف لهُ الافيون وامرهُ باستعمالهِ بالاحتراس اللازم ولكن المريض كان يجهل خاصة الدواء فاخذ منهُ دفعة واحدة ما كان ينبغي ان يأخذهُ في دفعات كثيرة فاستغرق حالاً في نوم عميق ولم يفق منهُ بعد ٢٤ ساعة فاحضروا اليهِ طبيب البلدة فوجد النبض منقطعًا وحرارة الجلد مفقودة ففصدهُ في ساعديهِ فلم يخرج الا نقطات من الدم الغليظ وفي الغد دُفن. ثم بعد بضعة ايام عرفوا انهُ اكثر جرعة الافيون وان ذلك كان سبب موتهِ فاسرعوا لمشاهدتهِ في القبر واذا بمنظر هائل ترتعد منهُ الفرائص وذلك ان الوريدين اللذين فتحهما الطبيب جرى الدم منهما بغزارة وملأ جوف التابوت

وعاد الميت الى الحياة وحاول النجاة من اسرهِ فلم يقدر وقضى اجلهُ في ذلك السجن الضيق وكانت هيئتهُ كئيبة مرعبة يرق لمنظرها الجلمود"

وفي الجرائد الطبيَّة وجريدة دافني الموتى الانكليزيَّة امثلة كثيرة من هذا القبيل. ويقال عن ثقة ان الذين يوضعون في دور الموتى بفرنسا يفيق منهم واحد من كل ثلثمئة. وذكر الدكتور تب في الطبعة الاخيرة من كتابهِ عن "الدفن قبل الوفاة" ٢١٩ شخصاً كادوا يدفنون وهم في قيد الحياة و١٤٩ دفنوا احياء و١٠ حسبوا موتى وشرِّحوا وهم احياء

ولقد كان الناس عموماً حتى الاطباء يعدون المرء ميتاً اذا انقطع نفسهُ بضع دقائق. ولا يزال بعضهم يفعل ذلك حتى الآن. ولكن ثلاثين نوعاً من الامراض تصحبها اعراض مثل اعراض الموت تماماً تخفى على امهر الاطباء كالغيبوبة والتيبُّس (كتالبسيا) والهستيريا والخوريا والاستهواء عدا عوارض كثيرة تعرض للانسان ويظهر كأَنها قضت عليهِ مثل وقوع الصواعق وضربة الشمس والتبنيج بالكلوروفورم والاختناق بالغازات والتخدُّر بالافيون والغرَق والانصراع بالكهربائيَّة والانطمار تحت الثلج او تحت التراب او الحبوب في الاهراء والاختناق والاعياء العصبي والاغماء والبرد الشديد والحر الشديد والسكر والنزف وتوقف الافعال الحيوية بمرض عصبي والرُّعب والتهييج الشديد ونوب السكتة وما اشبه

والمقرر عند الثقات من الاطباء ان الموت لا يأْتي فجأَة بل هو فعل بطيء ينتقل بهِ الجسم من الحياة الى الموت انتقالاً فكل موت فجائي مظنة ان المرء لم يمت ولكن توقفت الافعال الحيوية فيهِ توقفاً يزول بعد حين الَّا اذا فقد عضوٌ رئيسي فعلهُ فجأَة وهذا لا يُعلم الَّا بعد فتح الرمَّة اما النواميس الطبيعية فتنفي الموت الفجائي

وقد رأَى الاطباء الذين بحثوا في ما يسمَّى بتوقف الافعال الحيوية ان الذين يشتغلون اشغالاً تنهك اعصابهم قبلما تسترد قوتها ويلجأُون الى المنبهات او المخدرات لازالة ما يشعرون بهِ من خوار القوى هؤُلاء يكثر فيهم توقف القوى الحيويَّة او الموت الظاهر. وكذلك يكثر الموت الظاهر بين الفقراء الذين تقلُّ تغذيتهم ولا تعود اليهم علامات الحياة الَّا بعد ستة ايام او سبعة. وقال الدكتور غورس ان الضعف العصبي يُعدُّ الانسان للموت الظاهر ثم اذا اصابهُ فعل نفساني شديد التأْثير كالانفعال الديني او الرعب الفجائي او ضربة على الرأْس او على الظهر كان ذلك سبباً لظهور هذا الموت

وكثيرًا ما يصاب الانسان بتشنج عصبي فييبس جسمهُ ولا يعود يتحرَّك ولا يعود يتنفس حسب الظاهر ويبقى كذلك اياماً. وقد دفن كثيرون وهم في هذه الحالة اعتقاداً انهم ماتوا

ذكر الدكتور غريدنر استاذ الطب في مدرسة غلاسكو الجامعة حادثة مثل هذه دامت الغيبوبة فيها ٢٣ اسبوعاً (انظر جريدة اللانست الصادر في ٢٢ ديسمبر سنة ١٨٨٣ صفحة ١٠٧٨ — ١٠٨٠)

وكثيرون من المشاهير كانوا يصابون بنوب اغماء تدوم اياماً فقد ذكر فتزجرلد مولي ان دزرائلي كان يصاب بنوب الاغماء في صغرهِ وأُغمي عليهِ مرة وبقي في حالة الغيبوبة اسبوعاً كاملاً ويقال ان الكردينال سبنوزا والكردينال سومغليا أُغمي عليهما فحسبا ميتين وشرع في تحنيطهما وهما في قيد الحياة

والمشهور ان تيبس العضلات من ادل علامات الموت ولكن الدكتور صموئيل باركر برات انكر ذلك وقال ان هذا التيبس من نوع انقباض العضلات الذي يصيب الاحياء وقال الدكتور تشو ان تيبس العضلات قلما يحدث في البلدان الحارة كالهند وكتب الدكتور د. لابوردا الى سكرتير جمعيَّة قوارب تخليص الغرقى ان تقلُّص الفكين ليس دليلاً قاطعاً على الموت لان كثيرين ظهر فيهم هذا الامر ثم ردُّوا الى الحياة . ووافق الدكتور برون سيكار الشهير على ذلك

ومن علامات الموت التي حُسبت قاطعة فظهر فسادها الآن الاستدلال باغشية اليد وذلك ان تبسط راحة اليد بين عين الناظر وقنديل ساطع النور حتى تكون الاصابع متماسةً فاذا ظهر خط قرمزي حول الاصابع فالشخص لا يزال حيًّا والاَّ فلا . وقد سُرَّت الاكادمية الفرنسويَّة بهذه العلامة حتى وعدت ان تثيب مكتشفها ولكن السر بنيامين ورد رتشردصن امتحنها مراراً كثيرة فوجدها ثانوية لا يعوَّل عليها وحدها وايَّد غيرهُ من الاطباء قولهُ

وبعد ان اطال الكاتب في هذا الموضوع وصل الى الغاية التي قصدها وهي ان تنشأ دور توضع فيها اجساد الموتى اياماً الى ان يفيقوا ان كانوا لا يزالون احياء او يدبَّ فيهم الفساد ان كانوا قد ماتوا حقيقةً . وهذه الدور شائعة الآن في مونخ وفرنكفورت وويمر وستغرت وبريس من المدن الالمانية وفي فينا وغيرها من المدن النمسوية واول دار من هذه الدور انشئت في ويمر سنة ١٧٩١ . وفي مدينة مونخ الآن عشر من هذه الدور فتنقل اجساد الموتى اليها وتبقى فيها تحت مراقبة الاطباء الاكفاء وبوضع كل جسد على مائدة بثيابهِ العادية وتكون الغرفة معتدلة الحرارة مطلقة الهواء كثيرة النور ويوصل باصابعهِ جرس كهربائي فيدق عند اقل حركة تبدو منهُ ويترك في وضعهِ هذا يومين او ثلاثة ما لم تبدُ عليهِ علامات البلى قبل ذلك ولا يؤذن بدفنهِ ما لم يرهُ الطبيب ويجيز ذلك

هذا ومن المعلوم ان اكثر موتانا يدفنون يوم وفاتهم . وواضح مما تقدم انهُ يحتمَل ان البعض منهم لا يكونون قد ماتوا حقيقة فيدفنون وهم في قيد الحياة واطباؤُنا ليسوا امهر من اطباء الاوربيين في الاستدلال على الموت افلا تقضي الحكمة والشفقة ان نجاري الاوربيين في اقامة دور يوضع فيها الذين يشتبه في موتهم حتى اذا كانت الحياة لا تزال كامنة فيهم تظهر قبل ان يواروا الثرى ويقطع الرجاء منهم .

علوم اليونان وآدابهم

لا ينكر الاوربيون على اليونان انهم مصدر علومهم وفنونهم وان اليهم تنتهي حضارتهم الَّا ان في ذلك نظرًا حدس بهِ بعض الباحثين من ان اليونان انفسهم اخذوا حضارتهم عن الامم الشرقية من مصريين واشوريين وفينيقيين على ان ذلك القول لا يقدح بالمكانة التي ادركوها لان مضاء عقولهم وذكاء نفوسهم حسّنا ما انتهى اليهم من سابقيهم وصبغاهُ بصبغتهم اليونانية فزادوا فيهِ من عنديّاتهم اشياء صيّرت جرثومة الاصل في حكم الخفيّ عن الانظار ثم اتصل منهم شيءٌ بالامتين الرومانية فالعربيَّة ومنهما باوربا حتى اذا انار ذلك الشيء بعض عقول ساكنيها طلبت المزيد فتوفقت لاحرازهِ والتوسع فيهِ حتى رسخت اقدام الحضارة العصريَّة

ولقد مرَّ على الامة اليونانيَّة زمن جاهليةٍ سرحت فيهِ قبائل البلاسجيين في الاقطار اليونانية بعد ان بلغوها من الشرق منبت اسلتهم اذ هم من الآريين الذين هاجروا الى اوربا في اقدم العصور فاحتلَّ فريقٌ منهم بلاد اليونان ونزل فريق آخر ايطاليا وذلك حوالي القرن العشرين قبل المسيح

ولا تعلم حالهم يومئذٍ لخلو التاريخ من نبإٍ صريح عن شؤُونهم وانما يظن انهم بلغوا منازلهم بعد ان خرجوا من حال الفطرة الساذجة بل ربما كانوا قد حملوا من مواطنهم الاولى شيئًا من معرفة شؤُون الحياة والاجتماع يدلُّ على ذلك اهتمامهم بحرث الارض واستغلالها وبناؤُهم المدن وحياطتها بالاسوار وقيام الحكومة المنظمة فيهم واشتراع السنن والقوانين مما لا يتأتى للفطريين الَّا وقد تجاوزوا الهمجيَّة . على انهم لم يكونوا يحظرون على انفسهم مخالطة الناس والانتفاع بما عندهم من الحضارة يدل على ذلك تقدمهم في شؤُون الحياة تدريجًا بما اخذوهُ عن غيرهم وما فتقت لهم عقولهم من ايجاد ما يحتاجون اليهِ . على ان اخذهم عن الغرباء مستفيض الرواية في التاريخ ومؤيد باقدم التقليد عهدًا اذ يقال انهُ جاءهم اقوام من المصريين

والفينيقيين والفريجيين فنزلوا بلادهم وسكنوها وعلموهم آدابهم . اعتبر ذلك باسطورة مجيء سكروبس المصري بما حمل من صناعات قومهِ وعلومهم وحكمة كهانهم وباسطورة نزول قَدَم (قدموس) الفينيقي بين ظهرانيهم حاملاً الحروف الهجائية وكذلك بما يروى عن نزول بيلوبس الفريجي في جنوبي بلادهم واتسامها باسمٍ مشتق من اسمهِ فهي بيلوبنسوس . على ان هذه الاساطير كغيرها من امثالها لا تصدَّق بمعناها الحرفي بل يعتمد منها مغزاها ولذلك يرجح ان القصد من وضعها الاشارة الى المواضع التي اخذ اليونان عنها علومهم وآدابهم وسواء كانت هذه الاساطير انباء صحيحة او مجرَّد اشاراتٍ فانها لا تدل على اخذهم شيئًا عن سكان ما بين النهرين مع ان ذلك من رأي جماعةٍ من الثقات وتراهُ مؤيدًا بالشبه القريب بين صناعات الفريقين

ثم اشتد ساعد اربع قبائل يونانيَّة هي الايوليَّة والاثينيَّة والايونيَّة والدوريَّة وكانت منازلهم في بقعةٍ من ابيروس اسمها هلنس فتسموا بها الهلنيون وكانوا اهل حربٍ وبسالةٍ ذوي عقول ثاقبة وذكاء مفرط ولذلك سبقوا سائر ابناء اروميتهم فخرجوا من بلادهم مضطرين وانتشروا في سائر البلاد اليونانيَّة سلمًا او حربًا فما لبث ان جاراهم البلاسجيون واندمجوا فيهم واطلق عليهم جميعًا اسم الهيلانيين وتسمت بلادهم هلاس واما علوم القوم وآدابهم والفنون التي اتقنوها فانَّا نفصلها تفصيلاً موجزين على قدر الاستطاعة

الهندسة ان البناء من الحاجيات الاولى للانسان على ان الارتقاء في هندستهِ اصليٌّ وتقليدي ومزيج منهما بمعنى ان يقلّد بنَّاء بنَّاء آخر ثم يزيد عليهِ ما يخرجهُ عن ذلك الاصل المقلَّد . وعلماء الهندسة اليوم يعرفون للبنايات اليونانيَّة القديمة ثلاثة ضروبٍ اولها اقدمها عهدًا وهو ما كانت الحجارة فيهِ كبيرة الحجم لم يمسها ازميل العامل ثانيها ما كانت الحجارة فيهِ مهندمةً على غير انتظام في شكلها ويغلب فيها كثرة الاضلاع ثالثها ما نحتت الحجارة فيهِ على على شكل قائم الزوايا ثم صفَّت صفًّا منتظمًا

ولا خفاء ان معظم مظاهر هندسة البناء قائم بآثار الهياكل والمعابد حيثما كان العبّاد يبذلون مبلغ جهدهم في تزيين معابدهم واحكام صنعها ولذلك تحسب هياكل كل امةٍ معرضًا لهندسة ابنائها

وكان اليونان في اول تمصير بلادهم يعبدون اربابهم في هياكل لا تبعد كثيرًا عن مساكنهم مشابهين في ذلك المصريين الذين جعلوا الكهوف معابد لاربابهم قبل ان اهتدوا الى البناء بالحجر اما اليونان فكانوا يجعلون اصنامهم في نخاريب الشجر ويقيمون لها العبادة

وظلوا على هذا حتى اهتدوا الى بناء اكواخهم من جذوع الاشجار فاصطنعوا مثلها لاربابهم ومن ثم اتخذوا الحجر بديلاً من غصون الشجر وفتقت لهم عقولهم التوسُّع في تحسينهِ واستنباط اصولهِ فلم يمضِ عليهم زمن طويل الاَّ شادوا الهياكل الضخام والبنايات العظيمة واحكموا هندستها وما عتمت طريقتهم الهندسية ان صارت ضربًا من ثلاثة دُوريَّة وايونيَّة وكورنثيَّة فاما الدُّوريَّة فعبارة عن عُمُدٍ من غير قاعدةٍ ترتكز عليها وتاجها بسيط من غير ضخامةٍ والايونيَّة ترى تيجان عمدها منقوشةً نقشًا مثنًّى تثنيةً لولبيَّة والكورنثيَّة يكثر في تيجانها النقش الممثل ورق نباتٍ شائك

فللعمد المحل الاول في الهندسة اليونانيَّة ووجودها يدل الباحث على انها انما صارت ركنًا من اركان هندستهم لانها اثرٌ لانشائهم المعابد الشجريَّة قديمًا اذ كانوا يومئذٍ يجعلون العُمُد حول الموضع ثم يغطونها بغصون الشجر فلما صاروا الى بناء الحجر تفننوا في تزهيرهِ بالنقش وتنسيقهِ ليمثل لهم ما كانوا فيهِ وظلَّت العمد من اركان بنائهم

ومن اهم البنايات اليونانيَّة التي لفتت اليها انظار العالم القديم هيكل افسس المحسوب من عجائب الدنيا فان المهندسين والصنَّاع بدأُوا فيهِ في القرن السادس ق٠م وظلوا يعملون في بنائهِ وزخرفتهِ وتزيينهِ داخلاً وخارجاً مدى مئتين وعشرين سنةً فجاء تحفة للانظار ٠ ولم يكن كل اثار الهندسة اليونانيَّة بل اشتهر ثمت هيكل دلفي والاكربول والبرثينون وغيرها وناهيك بالمدفن موزوليوم وغيرهِ

﴿ الحفر والنقش ﴾ الاَّ ان براعة اليونان في الهندسة لم تعطهم قصب السبق في مضمار البناء وانما احرزوا السبق والتبريز في الحفر والنقش واظهروا للعالم من آثارهم ما لا يباريهم فيهِ احدٌ ٠ ولقد كان لهم من اساطير معبوداتهم وتخرصات رواتها مواضيع جليلة تمرح فيها اقلام مصوريهم وازاميل النقاشين والحفارين منهم فلا تجارى ٠ ولقد كانوا في بدء امرهم يحفرون وينقشون على الخشب ولكن لما استعملوا الرخام والنحاس ظهرت حذاقتهم وتقدمت صناعتهم خطىً واسعة لاسيما بعد ان صار الصناع يطلبون لزخرف المعابد فاتسع لديهم مجال العمل

وكان من اهم نابغيهم في القرن الخامس ق٠م فيدياس النحات المشهور ولهُ مشاركة في هندسة البناء والنقش والحفر فابدع بما اصطنعهُ من التماثيل للارباب العظام اشهرها تمثال المعبودة اثينا والمعبود جوف اوزفس او لمبوس وكلاهما من الذهب والعاج ولهُ غيرهما كثير من التماثيل الرخامية والنحاسية

ونبغ في القرن الرابع نحات آخر اسمهُ براكسيتلس اصطنع تماثيل اخرى بديعة الزخرف

واشتهر بعدهُ ليسيبوس عمل كثيرًا وعلّم جمهورًا من التلامذة اشهرهم شارس صانع تمثال رودس المشهور ويلي هؤلاء النوابغ جماعة من كبار المصورين والنحاتين ممن عقدت على براعتهم الخناصر

وليس الغريب في نبوغ بضعة رجال من مشاهير الصنّاع بل في تقدير الامة لاعمالهم وتهافتها من كبيرها الى صغيرها على اجلال عملهم وتعظيم نتاج براعتهم وانزالها من منازلهم ومعابدهم ومجتمعاتهم محلاً رفيعًا. وهذا رفع الفنون الجميلة اليونانيَّة الى مرتبة سامية لان الناس مولعون بالتأثر للرأي العام في اعمالهم فان رأوا منهُ استجادةً لما يصنعون زادوا اتقانًا وهذا سرّ نجاح اليونان وكون عملهم في النقش والحفر لا يجارى وهو حتى اليوم نقطة الدائرة الَّتي يرجع اليها ويعوّل في معرفة جمال العمل عليها

﴿ الشعر ﴾ لولا اني اقصد التنويه بكل ما عرفنا عن الآداب اليونانيَّة لاحجمت عن ذكر الشعر بعد ان كتب فيهِ العالم المحقق سليمان افندي البستاني لان كتابهُ جمع فاوعى وانما حسبي ان المّ بالموضوع المامًا

فلقد كان للشعر اليوناني زمن الجاهليَّة شأن عظيم اذ نبغ في الامة جماعة من فحول الشعراء اشهرهم هوميروس الذائع الصيت الذي اختلف المؤرخون في زمن نبوغهِ فرجح بعضهم انهُ كان في اواسط القرن التاسع ق·م ولم يتفق رواة اخبارهِ على البلد الذي ولد فيهِ لان مدنًا كثيرة ادّعت انهُ من ابنائها · ومما يقال فيهِ انهُ كان يطوف البلاد ويتغنى بشعرهِ وانهُ كفّ بصرهُ في اثناء تطوافهِ · واشهر قصائدهِ اثنتان الالياذه والاوذيسي نظم الاولى في ما اصاب اليونان من الاحن لغضب اشلس واندفاعهم لحصار تروادة وهي التي عرّبها سليمان افندي البستاني ونظمها شعرًا عربيًّا وقال هوميروس القصيدة الثانية في ما قاسى البطل اوليس من التيه في البحار وهو قافلٌ الى وطنهِ ايثاكا بعد فتح تروادة

والقصيدتان غاية في البلاغة الَّا ان الالياذة ارفعهما منزلةً وكأَنها بيت القصيد في الشعر اليوناني بل في شعر كل الامم الغربيَّة على ما يقول بعض الافرنج لانهم يحسبون شعرهم مستقًى من القريض اليوناني وان الفضل للمتقدم

على ان الجاهليَّة اليونانيَّة كانت حتى يومئذٍ لم تعرف الكتابة ولم تأْخذ حروف الهجاء فظلت تلك الاشعار تحفظ في الاذهان وتنقلها الشفاه عصورًا متطاولة كما كان الحال في الامة العربيَّة زمن جاهليتها ولهذا يظهر بعض النقدة ان الشعر المنسوب الى هوميروس لم يكن كلهُ لهُ بل لا بدّ ان يكون قد اختلط بهِ شعر آخر لسواهُ واتسع لغير واحد من المشككين مجال

الريب فانكر وجود الشاعر وحسب القريض المنسوب اليهِ من نظم كثيرين من الناس سبحوا في بحار الخيال فتمثلوا حروب تروادة وابطالها وما هنالك من المشاهد والآراء والاقوال وليس هناك حرب ولا رجال ولكنها تخرصات اوهام الشعراء الاَّ ان هذا القول ولئن قبلهُ جماعة من الثقات فانهُ اصبح مردودًا بما اظهرتهُ الانقاض في موقعي ترواده ومسينيا من الآثار الناطقة بصدق بعض الوقائع فاتخذها المعجبون بهوميروس برهانًا على صحة وجودهِ وشاعريتهِ وصدق قولهِ وشكروا عناية الدكتور شليمان مكتشف تلك الآثار

ومهما يكن من شأن ذلك القريض فانهُ ان صحت نسبتهُ الى هوميروس او لا فوجودهُ بين ايدينا دليلٌ على علو طبقة ناظمهِ بين الشعراء وانهُ نتاج القريحة في زمن الجاهلية حين لم تكن المخيلة منشغلةً بمشاهد الحضارة الراقية

وبعد هوميروس عصرًا ومقامًا الشعراء هبسوس وبندار والسيوس وانا كريون والشاعرة سافو

❖ التمثيل ❖ كان اليونان لما جاءُوا من موضع هاجرتهم قد حملوا من عقائد امتهم الآريَّة شيئًا من عبادة السلف وذلك ظاهرٌ من انهم كانوا يحسبون الحياة هي كل الغاية من الوجود وان الموت عدمٌ فهو اذًا خطب جلل لانقطاع الانسان بهِ عن ملاذ الدنيا وبهجتها الاَّ انهم يقولون بوجود مكانٍ يسمونهُ رياض اليزه في ما وراء مغيب الشمس فيهِ كل المسرات والملاذ ومعدات الرفهِ والرغد ولكن لا يأتيهِ بعد الموت الاَّ بضعة مختارة من اهل الفروسيَّة ومن المحسنين لامتهم بخلاف سائر الناس فانهم يذهبون الى حيث يصيرون اشباحًا ضعافًا غير نائلين رغدًا وان الارواح التي يسمونها ظلالاً كانت تستمر تائهةً في الجحيم حتى تُدفن الجثة ولذلك كان القوم يحسبون الدفن عزيزًا كريمًا غير ان روح الميت لا تلقى ارتياحًا في مقرّها الابدي الاَّ اذا استمر الاحياء يجرون الالعاب التي كان يسر بها في حياتهِ فكان الناس يقيمون الالعاب لمسرة الموتى وارتياحهم وهذا هو السبب في ميل اليونان الى الالعاب

ولما راجت بضاعة الشعر عندهم واشرأبت اعناق الامة الى سماع جيدهِ والتغني باطايبهِ نشأ من جملة الالعاب تمثيل الحوادث التي تخيَّلها الشعراء وكان الناس يجلسون الساعات الطوال في الخلاء يمتعون العين بمرأى المشاهد والاذن بسماع الشعر البليغ وكانت حكومتهم تميل ميلهم لما رأت مبلغ تأثرهم من التمثيل فصارت تساعد الممثلين بالمال

الاَّ ان نشأة هذا التمثيل لم تكن في زمن الجاهلية بل بعد ان استنارت البلاد بانوار الحضارة والعمران عقيب الحرب التي استعرت بين اليونان والفرس . ونشأ بينهم كثيرون من الكتاب المجيدين كاشيلس وسوفوكلس وايربيديس فانصرفوا الى وضع الروايات التمثيلية

وابدعوا في صوغها فواجع تثير العواطف ومثلهم نبغ فيهم اريسطوفانس فكتب الروايات البديعة من المضحكات اودعها كثيرًا من الجد في قالب الهزل

﴿ الخطابة ﴾ كانت الخطابة عند اليونان من مستلزمات مجتمعهم فبرعوا فيها واكتسبوا بالمراس عليها وبتحري حسن البيان ملكة البلاغة فعلَت بخطبائهم مكانًا رفيعًا اعتبر ذلك بما ذاع عن ثيموستكلس وبريكلس واعظم منهما ذيموستنس الذائع الصيت الذي تغلب بصبرهِ وبراسهِ على ضعف صوتهِ وتلعثم لسانهِ فاصبح وهو الخطيب المصقع الذي ترتج لذكرهِ المنابر

﴿ الفلسفة والعلوم ﴾ ولم يقتصر اليونان على احراز قصب السبق في ما تقدم ذكرهُ من الآداب بل كان لهم القدح المعلّى في الفلسفة وقد نشأَت عندهم حين استنارت العقول وانطلقت الاذهان فاجالوا خواطرهم في عقائدهم وارائهم وتفلسفوا في القواعد والاصول حتى برزوا في ارائهم المجرّدة ليس فقط في الدين بل في سائر الموجودات وقد اختلف المؤرخون في نشأة الفلسفة عندهم فمن ذاهب الى انها من اوضاعهم ومن قائل انها في الاصل من المصريين او من غيرهم من امم المشرق. اما العلوم فقد خاضوا عبابها الاَّ انهم لم يبرعوا فيها براعتهم في الفلسفة لانهم كانوا يحسنون التخيّل والتجريد الفلسفي حتى اتصلوا الى اسمى نتائج المعقولات ولكنهم لم يكونوا يعرفون طرق التجربة والامتحان كما تُعرف اليوم فلم يهتدوا الى معرفة قواعد العلم الطبيعي التي وضعت في العصور المتأَخرة ولذلك صدق فيهم قول من قال ان اليونان معلمو الفلسفة للعالم ولكنهم لم يكونوا يعرفون من العلوم الطبيعيَّة ما يعرفهُ اصغر تلميذ في مدارس عصرنا

وهذا القول المطلق لا يؤْخذ بهِ على علاتهِ بحيث يفهم منهُ انهم كانوا لا يعرفون من العلم الطبيعي شيئًا لان الثقات يعترفون لهم بالاشتغال في الطبيعيات ويستشهدون على تقدم الرياضيات عندهم بجدول الضرب المنسوب لفيثاغورس وبكتاب اقليدس الذي خلد في الهندسة اسمهُ فضلاً عن ان لارخميدس ذكرًا مشهورًا يستنتج منهُ ان قدمهُ في الطبيات كانت راسخة

﴿ التاريخ والجغرافيا ﴾ اشتهر اليونان ايضًا بعلم التاريخ ولئن انكرهُ عليهم كهنة المصريين وقالوا انهم فيهِ كالصبية الصغار. وعهد اليونان بالتاريخ ينتهي الى اول زمن تعلمهم الكتابة وشروعهم بالتأَليف نثرًا حوالي القرن السادس ق. م

ومن اشهر مؤَرخيهم واقدمهم عصرًا ثلاثة من النوابغ وهم هيرودوتس وثيوسيديدس واكسنفون ويلقب الاول بابي التاريخ وقد ساح في انحاء العالم المعروف يومئذٍ اي في ايطاليا ومصر وسوريا وبابل وحقق ما استطاع الى التحقيق سبيلاً وكتب تاريخهُ وهو ثقةٌ في ما

رأى الاَّ انهُ يبالغ احيانًا ويتهافت على تصديق ما يسمع من غير تجريح بخلاف ثيوسيديدس فانهُ اقدر على نقد الروايات وتمحيصها وابداء الملاحظات

واشهر من نبغ من علماء الجغرافيا عند اليونان سترابون وكلوديوس وكلاهما يُعتمَد في معرفة الخطط القديمة ويُستشهَد بهِ حتى اليوم

ولعلَّ كلامنا هذا على ايجازهِ قد بيَّن مكانة الامة اليونانيَّة من الفلسفة والعلوم وانها نالت تجلة العالم المتمدن عن جدارةٍ فانك ترى في مؤَلفات علماء العصر شواهد واقتباسات ونقولاً كثيرة عمَّن سبقهم من اليونان فاحرِ بقوم هذا مقامهم العلمي ان يتسنموا غارب الشهرة التي لا تقوى الدهور على تقويض اركانها ر . ي

المتحف الاميركي للآثار المصرية

قرأنا في مجلة السينتفك اميركان نبذةً عن الآثار المصرية التي وجدتها بعثة جامعة كليفورنيا فاخذنا عنها ما يأتي تلخيصاً

انتهى الى جامعة كليفورنيا التقرير النهائي الذي بعث بهِ اليها الدكتور ريزنر Dr. J. C. Reisner بعد ان قضي نحوًا من ست سنوات عاملاً مجدًّا في الحفر والتنقيب وجمع ما يتسنى لهُ العثور عليهِ من الآثار المصرية ليزدان بها متحف عزمت الجامعة المشار اليها على اقامتهِ لافادة الطلاَّب

وقد اصحب تقريرهُ بمئات من الصناديق الناقلة الآثار الثمينة فكشف عنها الغطاء ورتبت ليسهل اجتناء فوائدها على رغَّابها

ومما بعث بهِ اشياء كثيرة يستدل منها على تدرُّج الصناعة في الارتقاء من العصر الظرري فمدى ازمنة اتقانها في عصر سلالة خوفو حتى زمن انحطاطها عندما اصبح وادي النيل عمالةً رومانية

والباحث المدقق يرى اثر الرقيِّ ظاهرًا على الخزف والحفر والتماثيل والكتابات التي وجدت في المدافن ومواقع المدن القديمة مما ينتهي زمانهُ الى القرن السبعين قبل المسيح

غير ان اهم مكتشفات الدكتور ريزنر ما وجدهُ في المدافن السابقة زمن التاريخ وهي المعروفة بمدافن نجع الدير وهي البقعة المظنون بها اول موضعٍ طرقتهُ الجالية التي عمَّرت القطر المصري وموقعها على بعد نحو ثلثمئة ميل الى الجنوب الشرقي من القاهرة على تخوم الصحراء الشرقية . وهي موضع لم ينل حتى الآن عناية احدٍ من الباحثين فيهِ. على ان هذه البقعة وما

حولها لم تكن عندما نزلت فيها الجالية الاولى قفرًا يبابًا كما هو حالها اليوم بل كانت ذات خصبٍ ونماء تهطل عليها الامطار وتجعلها صالحةً لاعالة كثيرين من الناس . لان القطر المصري لم يكن منذ تسعين قرنًا يحتاج كل هذه الحاجة الى الارتواء من النيل اعتبر ذلك بما تراكم من الرواسب على ضفتي النهر فانها بلغت في مدى تلك العصور علوًّا يختلف من ٢٠ قدمًا الى ٣٠ قدمًا فاذا اعتبرت مبلغ ما رسب في كل قرنٍ يناهز اربع عقد انتهى بنا الحساب الى زمن يقارب القرن السبعين قدمًا . ومما ذهب اليهِ كثيرون من جلة الباحثين ان الذين عمّروا مصر في الزمن القديم كانوا من الاسيويين فجاءت هذه الاكتشافات تؤيد هذا المذهب لان المدافن التي نُبشت اظهرت رممًا من اقدم العصور وهي لحسن الحظ لم تزل سليمةً كاملة الاعضاء استطاع العلماء البحث فيها بحسب اصول التشريح فحققوا منها مزايا اصحابها وحكموا انهم اسيويون لا نوبيون واغرب من هذا ان محتويات المعى كانت محفوظة حفظًا غريبًا حتى اقتدر الباحثون على معرفة طعام ذويها والعلاج الذي استعملوهُ قبل موتهم وحتى استطاعوا ان يشخصوا العلل التي ماتوا بها والحقيقة الكبرى التي افادها هذا البحث هي ان القوم الذين سكنوا تلك البقعة قبل التاريخ يشابهون سكانها اليوم بخصائصهم الشعبيّة بحيث لم يقع تغيير قط في شيء من تلك الخصائص مع كرور تسعين قرنًا عليهم

واعظم من ذلك فان تلك المدافن تدل على احوال السكان من حيث العادات والخلال وتقدم المجتمع وانواع الدفن والمطاعم وعقص الشعور وانواع الخزف . وكأن الميل الى الصناعة كان من سليقة ذلك الشعب تدلّ على هذا الرسوم الخشنة التي ازدانت بها صناعة خزفهم في باديء الامر حتى ان سلاحهم كان من الظرّ يسوّى احيانًا على شكل رؤوس الثعابين اوغيرها من الحيوان ولم يوجد في تلك المدافن شيء من المعدن دلالةً على ان القوم لم يكونوا قد ارتقوا من العصر الظرري

اما النحاس فاول المعادن التي عرفها المصريون الاّ ان زمن استعمالهِ ربما يقع بعد الف سنة من العصر الاول الذي كشف عنهُ ولعلَّ دخولهُ الى مصر كان عن يد شعب افريقي غلب على البلاد فدانت لهُ على ما يظن

وتدل مدافنهم على انهم كانوا يبذلون جهدهم في حفظ الرمة سليمةً وذلك ما عرف عن المصريين في الزمن التاريخي وقد اتسعوا في تأييد هذا المبدإ كثيرًا . فالرمم القديمة التي وجدت في المدافن المحكي عنها كانت تحفظ مملحة وتحمل الى الدفن فتلف بحصير تحاك من نبات الحلفاء وكانوا يلحدون مع الرمة شيئًا من الظرّ او الخزف او كليهما معًا

واغرب ما يستفاد من هذا ان بعض العادات القديمة تعمّر طويلاً فتمرّ العصور وهي تنتقل من جيلٍ الى آخر اعتبر ذلك بالحصر المحوكة من نبات الحلفاء فانها طاولت الايام اذ نشأت مع القوم الفطريين وظلّت في اعقابهم الى اليوم . واما القبور فكانوا يحتفرونها على شكلين اهليلجي وقائم الزوايا

وكل الرمم التي وُجدت الفاها الناقبون على وضع واحد ذلك ان تلقى الرمة الى جانبها فوق سافٍ او اكثر من الحصر ومن فوق الرمة حصر اخرى مثلها ووجد في بعض المدافن بقايا توابيت من الخشب وهي كبيرة الحجم تكفي الرمة وما يصحبها من النذور كالخزف والظران مما يظهر ان وجودها كان ضروريًّا في كل لحدٍ واما اضرحة النساء فقد وجد فيها كثير من الامشاط والخرز والدمالج وكلها من الصناعة القديمة

والظاهر ان موقع نجا الدير كان مخصصاً للمدافن لان القبور فيهِ كثيرة ومن كل ازمنة مصر حتى ان الاقباط يدفنون فيهِ منذ ابتداء تدينهم بالنصرانية الى اليوم . ومدافن الاقباط هذه ممتلئة بالآثار الكبيرة الفائدة للناقبين ومنها تجنى اهم الحقائق في معرفة شؤُون ذلك الشعب . وقد عثر الباحثون على كثير من النقود المضروبة في دولة يوستنيانوس قيصر وكذلك وجدوا مقدارًا من الخرز والعقود والاساور والافراط والخواتم والاكاليل والتعاليق وعلى بعض ما وجدوا رسم الصليب وغيرهِ من شعائر المسيحية وكلها مصنوعة من النحاس وبعضها مموَّه بالذهب ووجدت ايضاً بعض التعاويذ مما كان يصنعهُ قدماء المصريين ولكنّ عليها رسم شيء من الشعائر المسيحية

والظاهر ان الاقباط كانوا يحنطون رمم موتاهم ايضاً وقد ادّى البحث في تلك الاجسام المحنطة اذ ازيلت عنها لفائفها الى استنتاج نتائج مهمة منها ان بعض الرمم دفن دفناً جليلاً ومعهُ اطايب من مقتنياتهِ وبعضها ازدان بالنقوش الفاخرة فترى كثيرًا من المصنوعات البديعة المزدانة بالورود والزهور والرسوم الهندسية الدالة على حذاقة الصنّاع

هذه خلاصة ما قرأْنا في مجلة السينتفك اميركان ولعلها تدلنا على ان الاميركيين اصبحوا يشاركون الاوربيين بل يزاحمونهم بالمناكب لاستطلاع شؤُون بلادنا القديمة ونحن نأخذ عنهم نتفاً من اخبار ما عرفوه عنا ولكننا لا نجد من انفسنا دافعاً لتجشم مثل ما يتحملون من العناء وما يبذلون من النفقات الطائلة مشاركة لهم في اظهار ما نجهل من احوال عمراننا القديم

ل . ي

مدارس القطر المصري

لم نكد نطبع ما كتبناهُ عن مدارس اليابان في هذا الجزء من المقتطف حتى جاءنا من ادارة عموم الاحصاء في القطر المصري كتاب كبير مفعم بالجداول الدالة على عدد المدارس والمدرسين والتلامذة في القطر المصري من الكتاتيب الصغيرة الى المدارس العالية. ولم تترك ادارة الاحصاء امرًا يفيد الوقوف عليهِ الاَّ استقصتهُ وذكرتهُ في هذا الكتاب وقد اعترفت ان عملها هذا غير بالغ حد الكمال الذي تتوخاهُ وانها ستعيد البحث والتنقيب في العام المقبل حتى يصير احصاؤُها للمدارس اوفى واتم مما هو الآن

ويظهر من هذا الاحصاء ان عدد المدارس في القطر المصري ٥٠٥ فقط وعدد الكتاتيب ٤٥٥٤ عدا اصلاحية الاحداث ومدرسة البوليس والادارة وهي على ما في الجدول التالي من حيث انواعها وعدد معلميها وتلامذتها

	عددها	عدد معلميها	تلامذتها	تلميذاتها	الجملة
الكتاتيب	٤٥٥٤	٦٨٥٠	١٥٢٧٤٨	١٢٨٣٩	١٦٥٥٨٧
المدارس المصرية	٠٢٠٠	٢٣٥٥	٠٤٧٥٣٤	٠٣٨٩٧	٠٥١٤٣١
المدارس الفرنساويَّة	٠٠٨٥	٠٩٥٧	٠٠٨٦٤٥	٠٦١٤٠	٠١٤٧٨٥
المدارس الاميركانية	٠١٢٠	٠٣٣٨	٠٠٧٠٤٤	٠٣٠٥٢	٠١٠٠٩٦
المدارس الايطالية	٠٠٣٥	٠٢٦٤	٠٠٢٣١٤	٠٣٣٣٨	٠٠٥٦٥٢
المدارس اليونانية	٠٠٢٩	٠١٥٧	٠٠٣١٠٨	٠٢٣٦٣	٠٠٥٤٧١
المدارس الانكليزيَّة	٠٠٢٠	٠١٢٥	٠٠١٤١٥	٠٠٦١٩	٠٠٢٠٣٤
المدارس النمسويَّة	٠٠٠٩	٠٠٦٩	٠٠٠٧٨١	٠٠٥٥٠	٠٠١٣٣١
المدارس الالمانية	٠٠٠٤	٠٠٤٣	٠٠٠٢٣٣	٠٠٤٤٦	٠٠٠٠٧٩
المدارس الروسيَّة	٠٠٠١	٠٠٢٥	٠٠٠٤٥٠	٠٠٠٠٠	٠٠٠٤٥٠
المدارس الهولنديَّة	٠٠٠٢	٠٠٠٩	٠٠٠١٤٢	٠٠٠٣٦	٠٠٠١٧٨
اصلاحية الاحداث	٠٠٠١	٠٠٠٨	٠٠٠٣٨٢	٠٠٠٠٠	٠٠٠٣٨٢
مدرسة البوليس والادارة	٠٠٠١	٠٠١٦	٠٠٠٣٧٠	٠٠٠٠٠	٠٠٠٣٧٠
والجملة	٥٠٦١	١١٢١٥	٢٣٥١٦٦	٣٣٢٨٠	٢٥٨٤٤٦

وفي هذا الجدول امور كثيرة حريَّة بالنظر والاعتبار فاولاً ان عدد الكتاتيب على كثرتهِ قليل جدًّا بالنسبة الى ما يحتاج اليهِ القطر منها لان الصغار الذين سنهم بين السادسة والعاشرة وهم الذين يتعلمون في الكتاتيب عادة لا يقل عددهم عن مليونين وهؤُلاء يحتاجون الى خمسين الف كتَّاب على الاقل حتى يكون في كل كتَّاب منها اربعون ولدًا فعدد الكتاتيب المذكور في الجدول اقل من عشر عدد الكتاتيب المطلوبة

وقد قسمت ادارة الاحصاء هذه الكتاتيب الى ثلاثة اقسام الاول الكتاتيب الاميريَّة والثاني الكتاتيب التي لها اعانة من الحكومة والثالث الكتاتيب التي ليس لها اعانة والقسمان الاخيران تحت مراقبة نظارة المعارف وهذا يشير الى ان في القطر كتاتيب اخرى ليست للحكومة ولا عليها مراقبة من نظارة المعارف فكم عدد هذه الكتاتيب ياترى وكم عدد معلميها ومعلماتها وتلامذتها وتلميذاتها. عسى ادارة الاحصاء ان تجيب عن ذلك في احصائها التالي

وقد ذكر في هذا الاحصاء تزايد عدد الكتاتيب سنة بعد سنة فقد كان عدد الكتاتيب الاميريَّة ٥٠ فقط سنة ١٨٩٠ فصار ١٢٢٠ في العام الماضي وكان عدد تلامذتها ١٩٦١ سنة ١٨٩٠ وكانوا كلهم ذكورًا فصار عددهم في العام الماضي ٩٠٤٥ الذكور منهم ٦٩١٠ والاناث ٢١٣٥ وهي زيادة كبيرة جدًّا في سبع عشرة سنة ولا سيما في تعليم البنات. وقد شرع البنات يدخلن هذه الكتاتيب سنة ١٨٩٥ وكان عددهنَّ حينئذٍ ١٣٩ فزاد ١٦ ضعفًا في اثنتي عشرة سنة. اما الكتاتيب التي لها اعانة من الحكومة فازديادها المستمر ليس من نموها فقط بل من ان الكتاتيب التي كانت خارجة عن مراقبة نظارة المعارف دخل بعضها تحت مراقبتها

هذا من قبيل الكتاتيب اما المدارس الاخرى التي فوق الكتاتيب وهي التحضيرية والابتدائية والثانوية الخ فالعبرة فيها اكبر لان عددها كلها ٥٠٥ والمصريَّة منها ٢٠٠ فقط وما بقي فللامم الاوربيَّة النازلة في هذا القطر اي ان الاوربيين والاميركيين وعددهم لا يبلغ واحدًا في المئة من سكان القطر لهم ثلاثة اخماس المدارس وللحكومة المصريَّة وشعبها خمسان فقط. ولا يعترض على هذا الاستنتاج ان الازهر وقد حسب مدرسة واحدة في هذا الاحصاء فيهِ وحدهُ من الطلبة اكثر من تسعة آلاف طالب وان الجامع الاحمدي في طنطا وهو مدرسة واحدة فيهِ اكثر من خمسة آلاف طالب. لاننا لو حسبنا الازهر والجامع الاحمدي مئة مدرسة لبقيت مدارس الاجانب اكثر من مدارس الوطنيين عددًا وتكاد تماثلها في عدد التلامذة لان في المدارس المصريَّة ٥١ الف طالب وفي المدارس الاجنبيَّة ٤١ الفًا

للاجانب فضل على هذا القطر لا يستطيع احد انكارهُ من حيث التعليم والتهذيب . ويظهر من هذا الجدول ايضاً ان المدارس الفرنسويَّة اكثر تلاميذ من غيرها وتتلوها المدارس الاميركانية ثم اليونانيَّة ثم الايطالية ثم الانكليزية وهلمَّ جرًّا

وهذه المدارس كلها متدرجة من التحضيري الذي يعلم مبادىء العلوم الرياضيَّة والطبيعية الى العالي كمدرسة الطب ومدرسة الحقوق . وترى في الجدول الثاني عدد ما في كل منها من التلامذة وعدد الذكور منهم وعدد الاناث

درجة التعليم	التلامذة	التلميذات	المجموع
التحضيري	١٠٢٥٠	٦٢٢٨	١٦٤٧٨
التحضيري الابتدائي	٦٥٧	٣٧٥	١٠٣٢
الابتدائي	٣٨٠٥٠	١٢٨٦٧	٥٠٩١٧
الابتدائي الثانوي	١٤٤	٠٠	١٤٤
الثانوي	٣٤٨٥	٧٢٩	٤٢١٤
التجاري	٦٧	٠٠	٦٧
العالي	١٦٥٩٠	٠٠	١٦٥٩٠
علم التعليم	٧٠٧	٥٥	٧٦٢
الخصوصي	٦٦	٢٧	٩٣
الصناعي الابتدائي	٢٤٣	١١٣	٣٥٦
الصناعي	١٤٠٧	٤٧	١٤٥٤
والجملة	٧١٦٦٦	٢٠٤٤١	٩٢١٠٧

ويظهر من هذا الجدول ان عدد الاناث لا يزال قليلاً بالنسبة الى عدد الذكور حتى في علم التعليم فان عدد الذكور فيهِ ٧٠٧ وعدد الاناث ٥٥ فقط فاذا فرضنا ان هؤلاء الفتيات الخمس والخمسين اخترن كلهن التعليم صناعةً لم يفين بجزء صغير من حاجة البلاد المتزايدة الى مدارس لتعليم البنات والى اناطة تعليم الاطفال بالنساء لا بالرجال

اما التعليم العالي الذي حسب عدد تلامذتهِ ١٦٥٩٠ فيشمل طلبة الازهر وطلبة الجامع الاحمدي بطنطا ومشيخة العلماء في الاسكندرية وفي هذه المدارس الثلاث نحو ١٥٩٩٦ اي نحو ستة عشر الف طالب . ولا ندري باي حق جعلوا كلهم من طلبة العلوم العالية مثل الذين بيدهم الشهادة الثانوية . ولعلنا اذا دققنا النظر لا نجد ان طلبة العلوم العالية يزيدون

على الف طالب وعليهِ فطلبة العلوم الابتدائية نحو اربعين الفًا وطلبة العلوم الثانويَّة نحو ٣٥٠٠ وطلبة العلوم الصناعية نحو ١٥٠٠ وطلبة العلوم العالية نحو ١٠٠٠ وطلبة علم التعليم ٧٦٠

واذا التفتنا الى اجناس تلامذة المدارس كلهم وجدناهم ينقسمون على ما في الجدول الثالث

مصريون	٧٠٤٥٥
يونانيون	٠٧٧٠٠
ايطاليون	٠٥٩٠١
فرنسويون	٠١٤٩٢
نمسويون	٠٠٨٦٤
المانيون	٠٠٥٠٦
اجناس اخرى	٠٣٥١٧

فللاوربيين الجانب الاكبر من مدارس القطر واولادهم اكثر من خمس اولاد المدارس كلهم مع ان عددهم لا يبلغ جزءًا في المئة من عدد السكان. ولو علَّم المصريون اولادهم كما يعلم الاوربيون اولادهم لوجب ان يكون عدد التلامذة المصريين في المدارس والكتاتيب مليونين ونصف مليون اي عشرة اضعاف ما هم عليهِ الآن

واذا التفتنا الى تلامذة المدارس من حيث الدين وجدناهم ينقسمون كما في الجدول الرابع

مسلمون	٤٤٠٧٢
اقباط ارثوذكس وكاثوليك و بروتستانت	٢١٦٧٥
روم ارثوذكس	٠٩٠١٣
٠ كاثوليك	١٠٠٣٥
بروتستانت	٠١٠٤٥
اسرائيليون	٠٥٩٨١
طوائف اخرى	٠٠٢٨٦

وكنا نود ان لا ينظر الى الشعب المصري من حيث اختلاف اديانهِ على الاطلاق لان قسمة الناس بحسب اديانهم هي التي اضعفت شعوب اسيا وافريقية واضعفت قبلهم شعوب اوربا الى ان تغلبوا عليها . فلا يعلم احد الآن هل اعضاء الوزارة الانكليزيَّة بروتستانت كلهم او بعضهم بروتستانت وبعضهم كاثوليك ولا هل اعضاء الوزارة الفرنسوية كاثوليك كلهم او بعضهم بروتستانت ولا ما هي نسبة اهل المذهب الواحد الى اهل المذهب الآخر

ولا نرى هذا التمييز الاَّ في الممالك المنحطة عن غيرها· ولقد حاولنا ان نعرف عدد الكاثوليك في انكلترا وسكتلندا فوجدنا ان عددهم غير معروف الاَّ بالتقريب فيقال انهم في انكلترا وويلس نحو مليون ونصف في اسكتلندا نحو اربع مئة الف اما المدارس فلا تذكر فيها اديان الطلبة مطلقاً

وليس في هذا التقويم جدول رُتبت فيهِ المدارس حسب سني انشائها ولكن فيهِ جدولاً ذكرت فيهِ سنو تأسيس المدارس ويظهر منهُ ان في مدارس القطر مدرستين قديمتين جداً وهما الجامع الازهر وتاريخ انشائهِ اولاً سنة ٩٧٢ للميلاد ومدرسة الجامع الاحمدي في طنطا وتاريخ انشائها سنة ١٣٠١ واكثر مدارس القطر المصري عدداً انشئَ في عهد الاحتلال من ١٣٦ مدرسة في القاهرة ٤١ انشئت قبل الاحتلال و ٩٥ انشئت في عهد الاحتلال اي ان المدارس التي انشئت في الخمس والعشرين سنة الاخيرة اكثر من ضعفي المدارس الباقية في القاهرة من حين تخطيطها الى الآن . واذا استثنينا الازهر والجامع الاحمدي ومدرسة الطب فالمدارس التي وجدها المحتلون حينما دخلوا القطر المصري اكثرها للرسالات الدينية الاوربية والاميركيَّة وكلها لا تمتد في تاريخها الاَّ الى اواسط القرن الماضي فلولا هؤلاء الافاضل ولولا الجامع الازهر والجامع الاحمدي ما كان للتعليم شأن يذكر في القطر المصري وكأن العلم الذي اشتهرت بهِ مصر ومدارسها في عهد الفراعنة والبطالسة والقياصرة طلقها بتاتاً في القرون الاخيرة ولم يبقَ بها الاَّ علوم اللغة والدين محصورة في الجامع الازهر والجامع الاحمدي وعفت آثار مدرسة الاسكندرية ومكتبتها وآثار علومها وفلسفتها حتى لم يبقَ في هذا القطر احد يفهم هندسة اقليدس وفلسفة بلوتينوس ومجسطي بطليموس ولا من يعرف جبر ابن الهيثم وفلسفة ابن سينا وضاقت دائرة العلم حتى لم تعد تسع الاَّ اللغة وفنونها والفقه وفروعهُ وامست البلاد امية لا يزيد عدد القراء فيها عن سبعة في المئة · ولا شبهة انها لم تخلُ من كتاتيب او مدارس صغيرة ملاصقة للجوامع ولكن هذه الكتاتيب كانت ولا تزال مقتصرة على تعليم القراءة والكتابة مع شيء قليل من قواعد اللغة فلم يكن فيها شيء من العلوم التي تعلَّم الآن في المدارس الابتدائية كالتاريخ والجغرافيا والحساب ومبادئ الطبيعة · وقد يكفي الامم القليل من العلم اذا كانت خالية بارض وليس لها فيها مزاحم او مناظر اما وقد احكمت عرى الاتصال بين الامم في عصر البخار فلا نسلم امةً تعجز عن مناظرة غيرها

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مدارس البنات في القطر المصري

لم تحلَّ مسألة تعليم البنات حتى الآن حلاً يرضي بهِ الجميع ولا يزال مجال البحث فيها واسعاً فترى البعض يوجبون تعليم البنات كل العلوم التي يتعلمها البنون وترى البعض يمنعون ذلك و ينادون بضررهِ وترى غيرهم يتخذون طريقاً اوسط فيوجبون تعليم البنات مبادئ القراءة والكتابة والعلوم الابتدائيَّة ويمنعون تعليمهنَّ العلوم العالية . والغالب ان الذين يكثرون الكلام والكتابة في هذا الموضوع لا يعلمون شيئاً من جهتهِ العمليَّة . وقد يكون ذلك نافعاً لنا في هذا القطر فنختار في تعليم البنات اصلح الطرق التي وصل اليها اهل البحث ولم نقيَّد بقيود التقليد

وقد ابنا في فصل سابق في هذا الجزء ان عدد المدارس في القطر المصري حسب احصاء ادارة عموم الاحصاء بلغ ٥٠٥ لا غير وهي مقسومة هكذا ٢٨١ للذكور و ٩١ للاناث و١٣٣ مختلطة فيها ذكور واناث وعدد الذكور في المدارس كلها ٧١٦٦٦ وعدد الاناث ٢٠٤٤١ فقط وهذا يشمل المدارس التحضيرية والابتدائية والثانويَّة والعالية ومدارس التعليم ومدارس الصناعة اي يشمل كل المدارس ما عدا الكتاتيب اما الكتاتيب ففيها ١٥٢٧٤٨ من الذكور و ١٢٨٣٩ من الاناث

فالاناث اقل من عشر الذكور في الكتاتيب مع انهنَّ نحو ثلث الذكور في المدارس وما ذلك الَّا لان تلامذة المدارس اكثرهم من المسيحيين والاجانب واما تلامذة الكتاتيب فاكثرهم ان لم نقل كلهم من الوطنيين . فالاناث في المدارس المصرية ٣٨٩٧ وفي المدارس الاجنبيَّة ١٦٥٤٤ اي ان عددهنَّ في المدارس الاجنبيَّة اكثر من اربعة اضعاف عددهنَّ في المدارس المصريَّة والمدارس المصرية تشمل المدارس القبطية ايضاً وليس فيها من المسلمات سوى ٢١٩٢ بنتاً وعدد البنات في كل المدارس حسب اديانهنَّ هكذا

المسلمات	٣٦٨١
القبطيات	٥٦٨١
الارثوذكسيات	٣٦٢٧
الكاثوليكيات	٤٣٨٤
البروتستانتيات	٠٣٢١
الاسرائيليات	٢٥٤٦
من مذاهب اخرى	٠٢٠١
والجملة	٢٠٤٤١

وهذه الارقام كافية للدلالة على قلة الاهتمام بتعليم البنات ولاسيما بنات الملة الكبرى من ملل هذا القطر

واول خاطر يخطر على البال هو ان الحكومة مقصرة في ذلك . ولكن يظهر لدي امعان النظر ان اكثر المدارس التي في القطر ليس للحكومة بل للاهالي وللرسالات الدينية فالاسرائيليون مثلاً وهم اقل طوائف القطر عدداً لا يوجد من بناتهم في مدارس الحكومة سوى ٨٨ بنتاً والباقيات وهنَّ ٢٤٥٨ بنتاً موزعات في المدارس الانكليزيَّة والاميركيَّة والنمسويَّة والفرنسويَّة والالمانيَّة والايطاليَّة ويظهر لنا ان كل البنات الاسرائيليات يتعلمن كما يتعلم اخواتهنَّ نعم انهنَّ قد لا يتعلمنَّ الصرف والنحو والبيان ولا العلوم العالية ولكنهنَّ يتعلمن القراءة والكتابة باكثر من لغة فيصرنَ قادرات على مطالعة الكتب والجرائد واكتساب ما فيها من المعارف فلا عجب اذا نجح الاسرائيليون اكثر مما ينجح غيرهم من ابناء الوطن الواحد

وقس على ذلك بنات الارثوذكس والكاثوليك والبرتستانت من غير الاقباط . والاقباط اكثر من الاسرائيليين كثيراً وعدد بناتهنَّ في المدارس قليل بالنسبة الى عددهم اذا قابلناهُ بعدد الاسرائيليين او الارثوذكس والكاثوليك ولكنهُ كثير جداً بالنسبة الى عدد بنات المسلمين

نأتي الآن الى مسأَلة اخرى وهي الزمن الذي انشئت فيهِ مدارس الاناث لانها ان كانت حديثة وهي آخذة في النمو المتزايد ففي ذلك بارقة امل ولذلك وضعنا في الجدول التالي اسماء المدارس المصرية التي يتعلم فيها البنات وتاريخ انشائها وعدد من فيها من البنات المسلمات

في القاهرة

اسم المدرسة	تاريخ انشائها	عدد تلميذاتها المسلمات	غير المسلمات
مدرسة عباس	١٨٩٥	١٠٨	١٢
المدرسة السنية	١٨٧٣	٢١٦	٠١
" " للمعلمات	١٩٠٠	٠١٣	٠٢
مدرسة معلمات الكتاتيب ببولاق	١٩٠٣	٠٤٠	٠٠
" الممرضات والقوابل	١٩٠٦	٠٢٣	٠٤
المدرسة التحضيرية الكبرى للبنات	١٨٩٨	٢٦٢	٠١
مدرسة نجم الترقي	١٩٠٠	١٠٤	٠٠
" شمس المعارف	١٨٩٨	٠٦٦	٠٠
" الاجتهاد الوطنية	١٨٩٦	٠٣٥	٠١
" الاتحاد الوطنية	١٩٠٢	٠٥٧	٠٠
" الكمال	١٨٩٩	٠٥٩	٠١
المدرسة العثمانية	١٨٩٠	٠٣٤	٠٠
مدرسة حسن الاقبال	١٩٠٦	٠٢٢	٠٠
" الوطن	١٩٠١	٠٦٧	٠٠
" التهذيب	١٨٩٦	٠٤٦	٠٠
في الاسكندرية			
مدرسة سليمان مبروك	١٩٠٢	٠٤٠	٠٠
" جمعية حمالي الكمارك	١٩٠١	١١٣	٠٠
" اسمعيل الاول	١٨٩٩	٠٨٠	٠١
" عباس الاول	١٩٠٠	٠٨٤	٠٠
" عمر باشا طوسون	١٩٠٣	٠٢٦	٠٢
" توفيق الاول	١٩٠٢	٠٣٣	٠٠
" حمزة	١٨٨٢	٠٣٨	٠٠
في الاقاليم			
مدرسة الفيض العباسي بسمنود	١٨٩٩	٠٢٢	٠٠

مدرسة الجوربجي بكفر الزيات	١٩٠٣	٠١٩	١٢
، المساعي المشكورة بشبين الكوم	١٨٩٧	٠٥٠	٠٥
، اسمعيل بك دبوس تكلا العنب	١٩٠١	٠١٠	٠٠
، ولي العهد الخديوية باسيوط	١٨٨٨	٠٧٤	٠٨

هذه كل المدارس الاسلامية التي يتعلم فيها البنات سواءٌ كانت للحكومة المصرية او للاهلين . واكثرها حديث كما ترى وفيهِ بارقة امل على ان يزيد عددها رويدًا رويدًا

وفي هذه المدارس كلها من البنات المسلمات ١٧٣١ تلميذة فقط وقد تقدم ان عدد البنات المسلمات في المدارس كلها ٣٦٨١ فاكثر من نصفهنَّ يتعلم في مدارس المسيحيين مع ان المدارس الاسلامية لا تعلم سوى خمسين بنتًا من بنات المسيحيين والاسرائيليين . فلا مشاحة ان التعليم في هذا القطر ولا سيما تعليم البنات لا يزال زمامهُ في يد المسيحيين

واذا التفتنا الى الكتاتيب رأينا الحال اصلح قليلاً فلم يكن في الكتاتيب الاميريَّة ابنة واحدة سنة ١٨٩٤ فصار عدد البنات فيها في العام الماضي ٢١٣٥ . وكان عدد البنات في الكتاتيب التي لها اعانة من الحكومة ٣١٩ فقط سنة ١٨٩٨ فصار عددهنَّ فيها في العام الماضي ١٠١٣ وكان عددهنَّ في الكتاتيب التي ليس لها اعانة ٢٧٩ سنة ١٨٩٨ فصار عددهنَّ في العام الماضي ٦٠١ اي ان عدد البنات كان في كل هذه الكتاتيب ١٣٩ سنة ١٨٩٥ فصار عددهنَّ فيها ١٢٨٣٩ في العام الماضي . وهذه الزيادة حاصلة من نمو الكتاتيب وازدياد عددها ومن دخول كتاتيب قديمة تحت سيطرة الحكومة . ولا يعلم كم عدد الكتاتيب التي لا تزال خارجة عن سيطرة الحكومة ولا عدد البنات فيها ولكنهُ غير كثير على ما يظهر من قلة عدد العارفات بالقراءة والكتابة في القطر كلهِ . وهنا اعظم مجال للذين يريدون خير وطنهم فان ما يستطيعهُ الاقباط والكاثوليك والارثوذكس والاسرائيليون يجب ان يستطيعهُ المسلمون . ولم نذكر هذا التقسيم الديني الاَّ اضطرارًا لاننا نفضل ان ننظر الى الناس كابناء نوع واحد والى سكان القطر المصري كشعب واحد . والعقدة الكبرى على ما يظهر هي في قلة عدد المعلمات الوطنيات ولا نرى حلاً لهذه العقدة الاَّ بترغيب القادرات على التعليم في التعليم ولو باعطائهنَّ مضاعف الاجرة التي يعطاها المعلمون . وهو حلٌّ جزئيٌّ كما لا يخفى لاننا لو اردنا ان نعلم كل بنات القطر للزم لهم ثلاثون الف معلمة . واذا اكتفينا بمن يتخرَّج منهنَّ من مدارس القطر لن يبلغ عددهنَّ القدر المطلوب ابد الدهر لكن ما لا يدرك كلهُ لا يترك كلهُ فعلى المرء ان يسعى جهدهُ ولا تكليف فوق المقدرة

ادوية البيت

الصبر

يعطى الصبر حبوباً على الغالب وذلك في ضعف الكبد ووصفتهُ هكذا : خلاصة الصبر قمحتان خلاصة الجوز المقيء نصف قمحة خلاصة الجنطيانا قمحة ونصف تصنع حبوباً وتؤْخذ حبة منها قبل الاكل

العسل

يمزج العسل بقليل من البورق المسحوق ويمسح بهِ فم الطفل اذا كان متقرحاً

الكافور

روح الكافور يفيد في قطع الاسهال تؤْخذ منهُ نقطتان كل عشر دقائق على قطعة من السكر مع قليل من الماء البارد· وزيت الكافور يدلك بهِ الصدر والعنق عند اول حدوث الزكام وتدلك بهِ المفاصل في الم المفاصل ويفيد في التهاب اللوزتين . وحبوب الكافور تفيد في الزكام والم الاحشاء

كلورات البوتاس

يفيد في تقرُّح الحلق وتصنع منهُ اقراص تمضغ ببطء لتؤثر في الحلق واذا اضيف اليها البورق كان فعلها اسرع

الكلورودين

كبسول الكلورودين يفيد في المغص والاسهال ويفيد الشيوخ الذين يتولاَّهم الارق لانهُ يدفئهم ويسهل نومهم

الكلوروفورم

يوضع على المكان المصاب بالنفرلجيا فيخفف الأَلم ويخفف ايضاً وجع الاسنان · ويمزج مع البلادونا اجزاءً متساوية فيفيد في النفرلجيا الروماتزمية

اللودنوم

اللودنوم قابض تختلف جرعتهُ حسب السن والعادة ويحسن ان يبتدأَ بثمان نقط فقط ثم تزاد ولا يجوز ان يعطى الافيون ولا غيرهُ من القوابض للاطفال الاَّ بامر الطبيب · واللودنوم يفيد في تسكين الالم من الداخل ومن الخارج اذا فرك بهِ · ويسكن أَلم الاذن اذا وضعت نقط منهُ على قطنة مع الزيت المكوفر او الغليسرين ووضعت القطنة في الاذن ويفيد في تسكين الآلام العصبية مع الكلوروفوم يرش منهُ على قطعة فلانلا وتوضع على مكان الالم ويوضع على اللزق لتسكين الالتهاب

ماء الجير

ضع عشرين درهماً من الجير (الكلس) الحي في قنينة ماء كبيرة وهزها جيدًا ثم ضعها جانبًا حتى يروق الماء ويصفو فزلهُ الى قنينة اخرى وسدها جيدًا وهو يضاف الى اللبن اذا كان يحمض في المعدة فيمنع تحميضهُ

خلاصة الملت

خلاصة الملت تفيد ضعاف البنية ولاسيما الصغار وهي تباع على اشكال مختلفة وكلها مفيدة

مرهم الزنك

المراهم مختلفة منها مرهم الزنك وهو يستعمل للرضوض والحروق بعد ما يغطي الجلد مكان الحرق

المشمع

والمشمع انواع ايضاً كمشمع البلادونا لتسكين الالم ومشمع المسامير للمسامير التي تتولَّد في اصابع الرجل والمشمع البسيط الذي يوضع على الجرح بعد ان تلصق حافتاهُ لتبقيا ملتصقتين الى ان يبرأ

الملح الانكليزي

مسهل قليل الاستعمال الآن ويحسن ان يضاف اليهِ قليل من الزنجبيل لتزول برودتهُ . توضع ملعقة كبيرة منهُ في نصف كوبة ماء حار وتترك الى الصباح ويضاف اليهِ قليل من الزنجبيل وتملأُ الكوبة بالماء الفاتر وتشرب

المقيئات

اذا اكل احد مادة سامَّة خطأً واريد ان يتقيأَها فاسقهِ كاسًا من الماء والملح واذا كان بالغًا ولم يكفهِ الماء والملح فضع ملعقة من الخردل الناعم في كاس من الماء الحار واسقهِ منهُ ثم اسقهِ كثيرًا من الماء الفاتر

النسالة

نسالة الكتان تستعمل لتضميد الجروح ويجب ان تكون على تمام النظافة

النعناع

روح النعناع يعطى للاولاد مخففًا بالماء لمنع التشنجات وفي تطبل المعدة بتولد الغازات

الهزلين Hazeline

علاج مفيد جدًّا في الحروق والرضوض وما اشبه وفي النزف الباطن من الرئتين والمعدة والكليتين والانف تؤْخذ منهُ ملعقة صغيرة الى ملعقتين صغيرتين في قليل من الماء كل ساعة حتى ينقطع النزف ثم يؤْخذ ثلاث مرات في اليوم . واذا كان النزف من الامعاء فتحقن بثلاث اواقي منهُ ممزوجة بالماء ويستعمل سعوطًا في الرعاف والزكام . ويغرغر بهِ في تقرُّح

الحلق والم الاسنان ويحقن بهِ في البواسير . ويصنع مرهم منهُ ومن اللانولين يفيد في البواسير

اليود

تدهن بهِ الاعضاء والمفاصل والغدد اذا ورمت او تألمت . ومرهمهُ افضل من صبغتهِ ولا يسهل استعمالهُ كالصبغة وهو منفط لطيف . والمرهم اصلح من الصبغة لذلك ولكن لا بدَّ من استعمالهِ باحتراس

سيادة النساء

لا يندر ان ترى جماعة من الرجال يختلفون في امرٍ او يرون انفسهم في حاجة الى مَن يشور عليهم في موضوع لم يهتدوا الى وجههِ فيمضون الى والدتهم ويستشيرونها في الامر وقد يكون ابوهم معهم ومع ذلك يستشيرون امهم ويقفون عند رأيها . ولقد شاهدنا ذلك مراراً ولا بدَّ من ان يكون كثيرون قد شاهدوهُ ورأَوا ان المرأَة التي تثبت قوتها العقليَّة والادبيَّة لا تبخس حقها من السيادة مهما كان شأن النساء في بلادها

ويقال ان في اميركا وروسيا الآن مدناً يسودها النساء لا غير فمنذ سنوات قليلة ذهب جماعة من الاميركيين المضاربين الى مكان خال من السكان في ولاية دكوتا الجنوبيَّة حيث تكثر معادن الذهب وذهبت في اثرهم امرأَة اسمها مس اما شبرد وهي من المتعلمات المتهذبات وكان غرضها ان تنشئَ مدرسة لاولادهم فرأَت ان ليس معهم اولاد وكانت ماهرة في صناعة الطبخ فانشأَت مطعماً لهم وكانوا في حيرة من امر تدبير طعامهم فاقبلوا على مطعمها ولم يمضِ الاَّ القليل حتى صار قيادهم في يدها فأنشأُوا مدينة وسلموها ادارتها كما تستلم الزوجة ادارة بيتها فسنَّت الشرائع ووضعت الضرائب ونظمت امور المدينة وصارت الحاكمة المطلقة فيها . وقد تزوجت منذ سنة من الزمان وبقيت السيادة لها في مدينتها برضى سكانها

ومنذ عهد قريب اختار اهالي مدينة في ولاية كنساس باميركا امرأَة اسمها مسز توتن حاكمة عليهم وهي في الاربعين من عمرها واختاروا لها كاتمة اسرار فتاة عمرها ثلاث وعشرون سنة وجعلوا ضباط البوليس من النساء

وفي بلاد روسيا ولاية فيها سبع مدن كل حكامها من النساء وكل الموظفين في الحكومة نساء حتى القضاة والاطباء والبوليس

ولا يضعف المرأَة الاَّ اعتمادها على غيرها وغيرة الرجل عليها فان النساء اللواتي اعتمدن على انفسهن وبارين الرجال في الاعمال جارينهم فيها كلها حتى الاعمال التي تقتضي علماً

واسعاً ودقة نظر وحسن فراسة كالطب والتجارة والتعليم · والامَّة التي تحجر على نسائها وتمنعهنَّ من استعمال قواهنَّ الطبيعيَّة تخسر نصف قوتها

فوائد منزلية

تبيض الثياب

ضع ملعقتين صغيرتين من التربنتينا في الاناء الذي تغلي فيهِ الثياب وقت غسلها فتبيض جيدًا

التربنتينا لازالة العدوى

ضع ملعقة صغيرة من التربنتينا في كل جردل من الماء السخن واغسل بهِ ما في غرفة المريض من الانية فتنظف وتزول منها جراثيم العدوى اذا كانت موجودة فيها

الراحة في المطبخ

الوقوف اتعب شيءٍ على المرأة في المطبخ واكثر ما يشكو منهُ النساء ولاسيما المترفهات ناتجٌ عن وقوفهنَّ المستمر في المطبخ · ويسهل تلافي ذلك بان توضع في المطبخ ثلاثة كراسي مختلفة واحد عالٍ حتى تجلس عليهِ المرأة وتبقى كانها واقفة وواحد واطئٌ جدًّا حتى تجلس عليهِ كأنها متربعة على الارض وواحد عادي حتى تجلس عليهِ كانها جالسة امام مائدة الطعام · فتجلس على هذا الكرسي او ذاك حسب دواعي الحال فاذا ارادت ان تعمل عملاً يقتضي ان تكون واقفة جلست على الكرسي العالي واذا ارادت ان تعمل عملاً يقتضي ان تكون قاعدة وواضعةً شيئًا في حضنها جلست على الكرسي الواطئ واذا ارادت ان تعمل عملاً وهي منحنية جلست على الكرسي العادي

الاصبع المهروس

اذا علق اصبعك في صائر باب فانهرس فضعهُ حالاً في ماءٍ سخنٍ جدًّا وكلما برد الماءُ ابدلهُ بماءٍ سخن مدة ربع ساعة

فائدة الغليسرين

اذا اضيفت نقط قليلة من الغليسرين الى الدقيق في عمل الكعك بمعدل ملعقة شاي الى كل رطل من الدقيق صار العجين اسفنجيًّا خفيفاً واذا اضيفت ثلاث ملاعق صغيرة من الغليسرين الى كل رطل من الاثمار حينما تعمل المربيات منها حفظتها من الاختمار ومن عود السكر الى حالة التبلور اذا لم يغلَ جيدًا

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

التعليم باللغة العربيَّة

حضرة محرّر المقتطف المحترم

حيث يكون العلم ناشراً لواءهُ باسطاً شراعهُ هناك ترى العظمة والسؤدد والجاه والرفعة والعزة والمنعة هناك ترى اساطين العلم والعمل

بين آونة واخرى يخترق آذاننا ضجة وجلبة من عرض البحار ونسمع انهُ قام في انكلترا قوم من اعلاهم كعباً وابعدهم نظراً يتطيرون و يتشاءمون من فوز الالمان عليهم في مضمار الحياة حتى يخال لمن يسمع اقوالهم ان الجنس السكسوني على شفا الدمار والبوار و يصفون الدواء لذلك بتغيير نظام التعليم فان نابهم عزة او منعة فبهِ وان زالت دولتهم فبسببهِ فهو سلاح الحياة السلمي أَما ترى ان بقوتهِ تغلبت انكلترا على خمس المسكونة مع ان عدد سكانها لا يربو على خمسين مليونًا

اذا عرفنا ذلك فحري بنا ان نبحث طرق التعليم في بلادنا ونمحص كل ما يقال فيهِ حتى يتبين الغث من السمين والصحيح من الفاسد. وقد اطلعت على ما كتبهُ حضرة الاديب مظهر الحقيقة في مقتطفكم الاغر فسرني اهتمامهُ بذلك الموضوع الحيوي الآني ابدي ملحوظاتي على ماقالهُ

قال حفظهُ الله " ان الزارع لا يهمهُ ان كان الكلب من فصيلة الذئب او من فصيلة اخرى وان كان القمح تنوعاً من الزمير او نوعاً قائماً برأْسهِ وان كانت الزاوية الخارجة من المثلث تعدل الداخلتين المتقابلتين أَو لا تعدلهما " وان سلمت معهُ جدلاً بذلك فهل ينكر حضرتهُ النفع الذي يعود على الفلاح من معرفتهِ طبائع الحشرات التي تنتاب زرعهُ وتحصدهُ حصداً من غير أَوان وكيفية استئصال تلك الحشرات او معرفتهِ بالطرق الحديثة التي اكتشفت

حتى أنهُ اذا تمشى الزارع على تلك الاساليب كان ناتج زرعهِ اكثر من ضعفهِ لو اهملها

قال رئيس التعليم في انكلترا في احدى خطبهِ ومكانهُ في الفضل مكانهُ " ان العلوم الطبيعية الامتحانية كالفلسفة الطبيعية والكيمياء وما ينبني عليهما لازمة للفلاح "

ولم يقتصر على الفلاح بل تناول السواد الاعظم من الامة وحتم عليهِ معرفة بعض العلوم وبيَّن خسارة الامة من عدم فهم الوقادين والطباخين معنى القوة المذخورة في الفحم وكيفية استعمالها حتى لا يتلف منهُ شيء وقال عن الطبخ " انهُ صناعة كيماوية بل هو فرع من علم الكيمياء "

بيَّن حضرة مظهر الحقيقة ان التعليم بلغة البلاد لا يؤثر في الجمهور واني لتدهشني هذه النتيجة

كيف يعتقد حضرة الاديب ان التعليم بلغة قوم لا يؤثر فيهم ايرتكن حضرتهُ على ما رآهُ واختبرهُ ؟

وانا لا أذهب بالقراء بعيداً فما منهم الاَّ ويعرف ان في البلاد الغربية التي زهت فيها شمس المعارف وسطعت انوار العلوم اناساً من عامة الشعب بلغوا بمفردهم ذروة المجد وتبوأوا اريكتي العلم والسياسة وكانوا علماء يهتدى بهم ونبراساً يستضاء بنورهم فلو لم تكن العلوم تعلم بلغتهم لما امكنهم او لتعذر عليهم ان يبلغوا الدرجة التي بلغوها

واظن اني في غنى عن ذكر بعض من هؤلاء العظام الذين كانت الارض لهم فراشاً والسماء غطاء فهؤلاء لو كانت العلوم تعلم بغير لغتهم لقام في طريقهم صعاب على صعاب

لماذا لا استشهد بما هو بين ظهرانينا

فمن المشاهد والمحسوس ان اناساً قد الجأتهم الفاقة واضطرهم الفقر الى ان لا يتموا دراستهم وانصرفوا عن جني ثمار العلوم الى تكاليف الحياة والانشغال بمتاعبها فهؤلاء لو كانت العلوم تعلم في مصر بلغة البلاد لامكنهم ان يختلسوا شطراً من وقتهم ويتموا ما اثنتهم الضرورة عنهُ وان قال قائل انهُ يمكنهم ان يتموا دراستهم بلغة اجنبيَّة قلت ان هذا فيهِ من الصعوبة ما فيهِ وتبين ذا العزيمة المضَّاء والهمة الشماء

وياليت شعري من ذا الذي يكون عقبة كؤوداً في سبيل تقدم بلادهِ ورقيها بل من ذا الذي تود ان يكون عثرة في سبيل ظهور تلك المواهب التي قضي عليها الفقر بالاعدام فناشدتكم الله ايها القائمون بالامر فينا ان تأخذوا بيد هذه الامة حتى نشكر لكم صنيعكم ونذكركم بجميل الذكرى

ولا يسعني في الختام الاَّ ان اقول كلمة بخصوص الاربعة اوجه التي فضل بها التعليم باللغة الاجنبيَّة

أولاً ان اتقان اللغة الاجنبيَّة لا يمنع من التعلم باللغة العربية فمن اراد ان يكون ضليعاً في احدى اللغات فعليهِ بمراجعة امهات الكتب ومعجماتها ومعرفة مصطلحاتها العلميَّة

ثانياً أما الوجه الثاني فهو نوع من الاول

ثالثاً المجلات كفيلة بنقل المهم الى اللغة العربيَّة وزيادة عن ذلك فلو جادت الاكف وكوفئ المعربون لرأيت الكتب تنقل الى لغتنا قبل ان تنقل الى لغات اخرى حيَّة

رابعاً وهو قول حضرة مظهر الحقيقة بعدم وجود اساتذة اكفاء فاقول انهُ بفرض صحة اقوالهِ فممكن التعليم بالعربيَّة بواسطة معلمين اجانب ومساعدين مصريين خصوصاً وان اللغة العربيَّة الان تدرس في المدارس الكبرى كاكسفورد وكمبردج ولا يعسر ترغيب المتخرجين من هذه المدارس في الاشتغال بمهنة التعليم في مصر ان كان لا بد من وجود مدرسين اجانب

اما تعليم العلوم العالية فاني اوافق الآن على جعلهِ باحدى اللغات الاجنبيَّة حتى يتسنى لنا ان يكون بالعربيَّة وندأب في تحقيق هذه الامنية التي بها تحفظ كيان لغتنا وليس بعسير على تلك اللغة التي وسعت علوم الاولين ان تحيط بعلوم الآخرين اذا وجدت من يأخذ بيدها والاَّ كتب عليها الممات " ممات لعمري لم يقس بممات "

وغرضي من هذه العجالة معرفة الحقيقة فلذا امضي اسمي

طالب حقيقة

[المقتطف] وردت علينا هذه الرسالة في اوائل الصيف الماضي بعد ما نشرنا رسالة " مظهر الحقيقة " وقد تأخر نشرها الى الآن سهواً بسبب غيابنا عن القطر

القاتل البرئُ

يذكر قراء الصحف اليومية خبر ذلك الغلام الذي فتك بالطبيب في الاسكندرية اذ دعاهُ الى عيادة والدتهِ المريضة فابى اجابة دعوتهِ ما لم يدفع اليهِ سلفاً اجرة عيادتهِ . وحكم القضاة الذين حاكموهُ في ميلان ببراءتهِ . وقد نظمت هذه القصيدة فضمنها ناظمها الشاعر البليغ خبر هذه الحادثة فقال

هو قاتلٌ لا مجرمٌ وعليكمُ ان تحكموا

قالوا الطبيبَ وامهُ مطروحــة تتألمُ
تأبى الكلامَ وانما نظراتها تتكلمُ
وكأنّ فيها روحها فاذا رنت تتجسمُ
تبكي اسًى وتفجعًا واذا رأتهُ تبسَّمُ
ترجو الحياة وعندها أنّ الحياةَ توهمُ
نزْفُ الدماء أصابها والروحُ لوسالت دمُ
امستْ على قطراتهِ أجزاؤُها تتقسمُ
الَّا القليلَ وانهُ لعلى الذهابِ مصممُ
ورأى ابنها ريبَ المنونِ على الفراشِ يحوّمُ
فمضى وبين ضلوعهِ نفسٌ تئنُّ وتلطمُ
ما بين كلِّ دقيقةٍ تمضي وأُخرى تقدمُ
لا يستقرُّ يخاف ان يقضي القضاءُ المبرمُ
وكأنما ما بين موطىء إخمصيهِ جهنمُ
وجيوبهُ قيد الفراغِ فليس فيها درهمُ
لقي الاطباء الأُلى اقصاهُ كلٌّ منهمُ
حتى اذا اعياهُ ان يلقى طبيبًا يرحمُ
قالوا فلانٌ فهو ان عدَّ الاساةُ مقدَّمُ
فمضى اليهِ وهو محتد مٌ يسبُّ ويشتمُ
ودعاهُ دعوة يائسٍ لو انَّ يأسًا يلزمُ
فاجابهُ لبَّيك إن وصل المشوفُ المعلمُ
قال الصنيعة انَّ من أَسدى يدًا لا يندمُ
فأَشاح عنهُ معرضًا وكأنهُ لا يفهمُ
فبدت بوادر عارضٍ من يأسهِ لا يكتمُ
واحمرَّ منهُ الوجهُ والعينانِ وانطبق الفمُ
وانقضَّ محتبسَ اللسانِ من القنوط يجمجمُ
بسلاحهِ وكانما ذاك السلاح مترجمُ
فاصابهُ برصاصةٍ فهوى وضرَّجه الدمُ

اما القضاة فانهم   قالوا بريءٌ متهمُ
كم من طبيب كالذي   اردى بهِ يتعلمُ
حبُّ البنين يقيهمِ   شرَّ العقاب و يعصمُ

نقولا رزق الله

[المقتطف] وهذه ايضاً مما ورد علينا وتأخر نشرهُ

اشتقاق العائلة

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

ذكرت في نبذة لي وردت في باب تدبير المنزل من الجزء السابع ان كلمة عائلة باللغة اللاتينيّة مشتقة من كلمة معناها الاستعباد . وقد عقبتم على ذلك بقولكم ان المشهور هو ان كلمة عائلة مشتقة من فاما ومعناها بيت او مسكن . اما انا فانني مستند الى جمهرة من العلماء مثل جول سيمون في كتابهِ Le devoir وفرنك في كتابهِ Les morales وما ورد في قاموس الفلسفة وقاموس باشريل الفرنسوي وقاموس وبستر الانكليزي

احد القراء

[المقتطف] اننا لم ننفِ صحة قول الكاتب بل قلنا ان المشهور هو ان الكلمة مشتقة اصلاً من كلمة فاما ومعناها بيت فقد جاء في القاموس الانسكلوبيذي الذي طبع حديثاً ان كلمة فاميليا اللاتينيَّة معناها اهل البيت من فاملوس خادم وفاملوس مشتقة من faama بيت وهي في السنسكريت ذامن ومعناهُ بيت او مسكن والاصل فيها ذا ومعناه وَضع . ورجح قاموس القرن الحديث هذا الاشتقاق من السنسكريت

* * *

باب التقريظ والانتقاد

التقرير السنوي

لدار العلم السمثسونية

Annual report of the Smithsonian Institution 1905.

اهدت الينا هذه الدار العلميَّة تقريرها السنوي وفيهِ خلاصة اعمالها سنة ١٩٠٥ ويظهر منها ان مال هذه الدار بلغ نحو مئتي الف جنيه فتنفق ريعها في سبيل العلم وهي ترسل

مطبوعاتها الى كل المكاتب العمومية وتجيز العلماء وتنشر مقالاتهم العلمية ومن المقالات التي نشرت في هذا التقرير ٢٣ مقالة تملأُ ٥٦٠ صفحة مثل قياسات بعد الشمس . وتصوير البرق . ومصباح التنتالوم. وتاريخ الفوتوغرافيا . وتولد الماس . والذهب في العلم والصناعة. والغواصات والنتائج الجغرافية من حملة تبت ونحو ذلك من المقالات الكبيرة الفائدة . وهي مزدانة بما يلزم لايضاحها من الرسوم

هواء العباسية

العباسية حي من احياء القاهرة انشئَ فيها المرصد الفلكي والمتيورولوجي منذ سنة ١٨٦٨ وبقي فيها الى اخر سنة ١٩٠٣ حين نقل الى حلوان هربًا من تأْثير سكة الحديد والترامواي الكهربائي . وقد جمع المستر كيلنغ خلاصة الارصاد المتيورولوجية في هذه السنين ونشرتها ادارة عموم المساحة في كراس كبير يظهر منهُ ان اقليم العباسية لم يتغير تغيرًا يذكر في هذه السنين فمتوسط ضغط الهواء السنوي كان يزيد سنة وينقص اخرى ولكن الزيادة لم تبلغ مليمترًا واحدًا وكذلك النقص لم يبلغ مليمترًا واحدًا . وكان متوسط الضغط في هذه السنين كلها ٧٥٨,٦٨ وكان يبلغ اكثرهُ في ينايرِ واقلهُ في يوليو اي كان التأْثير الاكبر فيهِ للحرارة

والحرارة كان متوسطها في هذه السنين كلها ٢١,٢٢ سنتغراد ومعظم الزيادة عن هذا المتوسط نحو ثلاث درجات وذلك سنة ١٨٧٧ لكنها سنة وحيدة في حر صيفها ولا تقاربها سنة اخرى لا قبلها ولا بعدها وتتلوها سنة ١٨٨٩ حين زاد متوسط الحرارة السنوي عن المتوسط العمومي درجة واحدة . واعظم ما بلغهُ نقص الحرارة عن المتوسط العمومي نحو درجة ونصف وذلك سنة ١٩٠٣ وعليهِ فاتساع نطاق الري في السنين الاخيرة لم يؤَثر في حرارة الهواء تأْثيرًا يذكر ولكن يظهر من هذا الجدول امر غريب وهو ان زيادة الحرارة تتمشى في ادوار فمرَّت اولاً خمس سنوات كانت الحرارة في كلّ منها فوق المتوسط ولو قليلاً ثم ثلاث سنوات كانت الحرارة فيها دون المتوسط ثم ٥ سنوات كانت الحرارة فيها فوق التوسط ثم اربع سنوات كانت الحرارة فيها تحت المتوسط وبينها سنة زادت الحرارة عن المتوسط زيادة طفيفة . ثم ٦ سنوات كانت الحرارة فيها فوق المتوسط ثم ٨ سنوات كانت الحرارة فيها تحت المتوسط فهل لذلك علاقة برياح الموسم وهواء السودان

والرطوبة كان متوسطها في هذه السنين كلها ٥٨ والمتوسط السنوي زاد عن ذلك حتى بلغ مرةً ١٢ ونقص حتى بلغ مرةً ١٣ والغالب ان الزيادة والنقصان كانا بين ١و٤ والسنون

التي نقصت رطوبتها عن المتوسط ١٢ سنة بلغ مجموع نقصها السنوي ٤٩ والسنون التي زادت رطوبتها عن المتوسط ١٦ بلغ مجموع زيادتها السنويَّة ٦١ . وهنا يظهر تأْثير قليل لانتظام الري والرش في شهور الصيف فان الرطوبة زادت في السنوات الاخيرة في يونيو ويوليو واغسطس وسبتمبر عما كانت قبلاً

الهدية السنية

لطلاب اللغة الانكليزية

لا شيءَ ادلُّ على فائدة كتب التعليم من رواجها وقد نفقت الطبعة الاولى والثانية من هذا الكتاب وطبع ثالثةً وحبذا لو اهتمَّ حضرة مؤَلفهِ الياس افندي انطون الياس بلفظ الكلمات العربيَّة لفظاً صحيحاً حيثما كتبها بحروف رومانية فكلمة كذاب حقها ان تكتب Kaththab ويوضع على الحرفين th علامة تدل على انهما يلفظان كما يلفظان في اداة العريف the وكلمة ثقة يجب ان تكتب thiqat مع علامة على th تدل على انهما تلفظا مثل th في thing وقس على ذلك نظيف . وكلمة سهولة يجب ان تلفظ sohoolat بضم السين. والقاف في قصير وقصر يجب ان تلفظ قافاً لا همزة وحبذا لو جرى مجرى علماء اللغات الشرقية من الافرنج في وضع علامات للحروف التي يراد ان تدل على الصاد والضاد والطاء وما اشبه من الحروف التي لا مثيل لها في الانكليزية وعسى ان يفعل ذلك في الطبعة التالية

سفينة النجاة

اربعة اجزاء في النحو الاولان منها على طريقة السؤَال والجواب وضعها حضرة العالم المتفنن الاخ بلاج مفتش اللغة العربية في مدرسة الفرير بمصر وقسمها الى فصول صغيرة يسهل حفظها والحق كل فصل منها بتمارين كثيرة ليفهم منها الطالب معنى القاعدة وترسخ في ذهنهِ وكأَنهُ فرض ان طالب النحو يجب ان يكون كثير الاطلاع فاهماً لمغازي الكلام. فمن الامثلة التي اوردها في الصفحة الثانية عشرة من الجزء الاول قولهُ " لا يخفى ان المؤثرات الاولية التي يشعر بها (الاولاد) في صغرهم ترسخ في اذهانهم (رسوخاً) قلما ينمحي منها بمرور الزمن الخ .

والتلميذ يبلغ هذا الدرس في الاسبوع الاول فلا ينتظر ان يفهم هذه المعاني المجرَّدة مثل المؤَثرات والاولية والرسوخ والاذهان الاَّ اذا كان شاباً متعلماً كثير المطالعة والاَّ حسب انهُ يقرأُ لغةً اجنبيَّة فان كان هذا هو رأي حضرة المؤَلف فقد احسن في ما فعل وجارى كثيرين

من الذين يقولون ان النحو يجب ان يعلم في الكبر حينما يصير التلميذ في الثالثة عشرة او الرابعة عشرة من عمرهِ وان كل جهد يبذل في تعليمهِ هذين العلمين قبل ذلك يذهب سدًى . وابواب هذه الاجزاء جامعة للمهم من قواعد الصرف والنحو ومعها من التمارين ما يكفل بايضاحها نثني على حضرة واضعها الفاضل ثناء طيباً

سفينة البلغاء

هذا كتاب آخر وضعهُ حضرة الاخ بلاج جعل موضوعهُ اصول البلاغة وامهات قواعدها اي علمي المعاني والبيان اللذين يطلق عليهما علم البيان وقد جرى فيهِ مجرى كتَّاب البيان فاكتفى بذكر القواعد وعلّق عليها شرحاً وجيزاً . وحبذا لو الحقهُ بتمارين كثيرة ترسّخ قواعدهُ في اذهان الطلبة

الراوي

مجلة روائيَّة تصدر مرة في الاسبوع في مئة صفحة فيجمع منها في السنة روايات تملأُ خمسة آلاف صفحة وقيمة الاشتراك فيها في القطر المصري والسودان خمسة وعشرون فرنكاً في السنة . اقدم على هذا العمل الخطير الشاق حضرة الكاتب المجيد طانيوس افندي عبده وهو القائل

يا عمر ليس التجارة الادبا   اخضت في المعمعان معتركا
لا ترجُ ان تهتدي السبيل اذا   ما ضلّت السبل بالذي سلكا

ولا ندري كيف ينجو من الخسارة مع هذا الرخص الكثير الاَّ اذا صار القراء يعدون بالالوف ولقد ادرك ذلك فقال

الرسم زهيد لا يذكرْ   والصرف كثير لو تدري
ورجائي اني لا اخسرْ   بمعونة قرَّائي الكثرِ

وعسى ان يتحقق رجاؤُهُ فيكثر عدد قراء الراوي كثرة تنفي الخسارة وتحقق الربح الوافر. فان الانكليز يبيعون بغرشين الرواية التي فيها خمس مئة صفحة كبيرة دقيقة الحرف ويربحون وما ذلك الاَّ لكثرة عدد القراء بلغتهم فاذا فاز الراوي بعشر ما تفوز بهِ روايات هول كاين او كنن دويل فمنهُ الربح الاكيد لمؤلفهِ . وقد ابتدأ الجزء الاول بتعريب رواية بارداليان وحبذا لو ذكر اسم المؤلف ورتبتهُ في ديوان الادب وتاريخ نشر الرواية فان ذلك كلهُ مما يود القارئ الاديب ان يطلع عليهِ . وحبذا ايضاً لو علق شرحاً وجيزاً على الاعلام ولا سيما اعلام

الاماكن حتى يألفها القارئ ويرسم لها صورة في ذهنهِ يعلق بها حوادث الرواية فان كل ما يسهل على القراء ادراك المعاني يزيد انتشار الرواية

حفظ الآثار العربية

المجموعة التاسعة عشرة

اصدرت لجنة حفظ الآثار العربيَّة مجموعتها التاسعة عشرة من محاضر جلساتها وتقارير قسمها الهندسي عن سنة ١٩٠٢ . ولا ندري لماذا تأخرت الى الآن مع ان بقية فروع الحكومة لا تتأخر اكثر من بضعة اشهر في اصدار تقاريرها . الَّا ان التأخر في نشر هذه المجموعة لا يقلل من فوائدها ففيها كلام مسهب على قبة السلطان صالح ايوب ومدرستهِ وسبيل خسرو باشا ومسجد جوهر اللالا ووكالة قايتباي ومقعد قصر الامير ماماي وحمام الامير بشتاك من مباني مصر وبرج المسلَّة من مباني الاسكندريَّة وكلها من المباني القديمة وقد نشرت صورها في هذه المجموعة مع الشرح الوافي

* * *

باب الاخبار العلمية

عيون التلامذة

ان الخلل المعروف بالحسر او قصر البصر (ميوبيا) كان نادرًا جدًّا قبل شيوع المدارس وانتشار الكتب والجرائد اما الآن فقد شاع كثيرًا ولا سيما في البلدان الاوربيَّة والاميركية . ويزعم بعض اطباء العيون انهُ علة موروثة لا يمكن دفعها مع انهُ عرض طارئ ويمكن دفعهُ بسهولة اذا اعتني بالمدارس من حيث دخول النور اليها ومنع الصغار من قراءة الكتب والروايات التي هم غير مضطرين الى قراءتها ومنعوا على كل حال من القراءة اذا كان النور ضعيفًا او الحرف دقيقًا

وقد اهتمَّ احد اطباء اميركا بهذا الموضوع وبحث في عيون تلامذة المدارس بحثًا مستفيضًا ولخص ذلك في مقالة نشرتها مجلة العلم العام الاميركية خلاصتها ان كثرة المطالعة ودقة الحروف وضعف النور كل ذلك يتعب العين ويقصر البصر فيصاب التلامذة بالميوبيا وسنوضح ذلك في الجزء التالي

جثة الملكة تي

فحص الدكتور اليوت سمث من اساتذة مدرسة قصر العيني الطبية الجثة التي وجدت في قبر الملكة تي على ما وصفناها في صدر الجزء الثالث من مقتطف هذه السنة فوجد انها ليست جثة امرأة متقدمة في السن بل جثة شاب في نحو الخامسة والعشرين من عمرهِ . وقد كثر الجدال في هذا الموضوع لكن الدكتور اليوت سمث يؤكد ان عظام الجثة تدل على انها عظام رجل لا عظام امرأة والرجل شاب لم تتلف اسنانهُ ولم يظهر الا ثلاثة من اضراس العقل في فكيهِ والدكتور سمث من اكبر الثقات في هذا الموضوع

قدم الكتابة الفينيقية

اكتشف الاستاذ سلن آثار حصن كنعاني قديم في اريحا وجد فيهِ كثيرًا من الادوات الكنعانية القديمة وفي جملتها يد جرَّة عليها حرفان فينيقيان او عبرانيان قديمان وهما حرف اليود وحرف الهاء فدلَّ ذلك على ان الكتابة الفينيقية او العبرانية القديمة كانت معروفة قبل المسيح بنحو الف وخمسمائة سنة

تلغراف مركوني

النجاح التجاري دليل النجاح الحقيقي وكل اختراع واستنباط لا تصير لهُ قيمة تجارية يبقى فكاهة علميَّة او حقيقة نظرية لا فائدة منها بالذات ولو ادَّت الى فوائد اخرى عمليَّة. لما اعلن مركوني انهُ اكتشف واسطة لنقل الانباء البرقية من مكان الى آخر قام في نفوس الاكثرين انهُ سيكون لهذا الاكتشاف فائدة تجارية فيقوم مقام التلغراف العادي ولذلك تألفت شركة مالية حالاً تساعد مركوني بالمال لتحقيق هذا الامر ومضت هذه السنوات ومركوني يذلل الصعاب ويتقن الآلات ويستفيد من التجارب الى ان تمكَّن في خلال الشهر الماضي (اكتوبر) من ارسال الانباء البرقية بتلغرافهِ على اسلوب تجاري اي بسرعة كثيرة ونفقة قليلة وللحال هبطت قيمة اسهم الشركات التلغرافية لانها تحققت مناظرة تلغراف مركوني لها وانهُ سيفوز عليها . فاذا اثبتت الايام ان هذا التلغراف يبقى سائرًا على نمط واحد ولا تعتورهُ شوائب يعسر دفعها تحقق الفوز لهُ وصار ابدع مكتشفات العصر العلمية . وتبلغ سرعتهُ الآن عشرين كلمة في الدقيقة واجرة الكلمة بين اوربا واميركا غرشان في الرسائل العادية وغرش واحد في رسائل صحف الاخبار والمنتظر ان تزيد السرعة ويرخص السعر كثيرًا لان هذا التلغراف خالٍ من النفقات الطائلة التي تنفق على مد الاسلاك الكبيرة في البحر والبر

ازدياد تجارة القطر

جاء في تقرير ادارة الاحصاء عن السفن التي دخلت مرافىء القطر في النصف الاول من هذه السنة ان عدد البخاريَّة منها كان ١٧٢١ محمولها ٤ ٤٤٩ ٩١٤ طنًّا وكان فيها من الركاب ٦٩ ٧٨٢ والشراعيَّة ٥١٥ ومحمولها ٦٠١٦٠ طنًّا. وكان عدد السفن البخارية في الستة الاشهر الاولى من العام الماضي ١٥٣٤ ومحمولها ٣٧٩٩١١٣ طنًّا وفيها من الركاب ٦٢٦٨٨ وعدد السفن الشراعية ٥١٧ ومحمولها ٦٨١٢٨ طنًّا وفيها من الركاب ٥٠ فالزيادة في محمول السفن البخارية نحو ٦٥٠ الف طن وفي عدد الركاب نحو سبعة آلاف نفس

والسفن البخارية التي خرجت من مرافىء القطر المصري في الستة الاشهر الاولى من هذه السنة ١٦٧٩ محمولها ٤ ٣٦٢ ٥٠٢ والشراعية ٥١٢ محمولها ٧٣ ٠٠٥ وعدد الركاب الذين سافروا فيها ٥٠٦٩٣ وكان عدد السفن البخارية التي خرجت من مرافىء القطر المصري في الستة الاشهر الاولى من العام الماضي ١٥٦٦ محمولها ٣ ٨٨٢ ١٧٨ طنًّا والشراعية ٥٣٠ ومحمولها ٦٨٤٨٧ . وسافر فيها ٥٧٠١٢ من الركاب فالذين سافروا في العام الماضي يزيدون سبعة آلاف عن الذين سافروا هذا العام ومحمول السفن هذا العام يزيد نحو ٥٠٠ الف طن عن محمولها في العام الماضي

هبات علمية

وهب المستر ارتشيبلد هنري بلونت مدرسة يايل الجامعة ثمانين الف جنيه وهو انكليزي لم يدخل اميركا والمدرسة اميركية . ووهبتها مسز اوليفر ثلاثين الف جنيه تذكارًا لابنها الذي قتل بالاوتوموبيل

الصفير الصناعي

حاول الكيماويون منذ عهد طويل عمل الحجارة الكريمة فلم يفلحوا الآن في عمل الياقوت على اسلوب تجاري نعم انهم عملوا الماس الابيض ايضًا لكنَّ الحجارة التي صنعوها منهُ صغيرة جدًّا لا ربح من عملها . وقد نجحوا الآن في عمل الصفير اي الياقوت الازرق لكن الحجارة التي عملوها منهُ اخف وزنًا من الصفير الطبيعي واقل صلابةً منهُ . والطبيعي يكسّر اشعة النور من سطوحهِ المختلفة واما الصناعي فلا يكسّرها كالطبيعي . اما الياقوت الصناعي فيلوَّن بالكوبلت واما الصفير الصناعي فلم يقل صانعوهُ بماذا يلوّنونهُ

سرعة السفن

قطعت السفينة لوزيتانيا البحر بين انكلترا واميركا في اربعة ايام و١٦ ساعة و٥٢ دقيقة

والمسافة ٢٧٨٠ ميلاً بحريًا فمتوسط سرعتها ٢٤ ميلاً في الساعة ونحو ست اقدام وقد قطعت في يوم واحد ٦١٧ ميلاً اي كان متوسط سرعتها فيها ٢٥ ميلاً وسبعة اعشار الميل في الساعة

تذليل الفيل

اهتمت حكومة الكونغو بتذليل الفيل واستخدامهِ في الاعمال المختلفة للانتفاع بهِ وعندها الآن خمسة وعشرون فيلاً اليفاً تستخدمها على مدار السنة الاَّ اربعة شهور المطر فانها تطلقها فيها فتذهب الى الغابات والحراج تقيم فيها حتى اذا جاء فصل الربيع عادت الى منازل اصحابها والى خدمتهم وقد تجلب معها افيالاً اخرى ولكن هذه تكون كبيرة السن يصعب تذليلها واستخدامها

آثار الكباش المقدسة

اكتشف المسيو كلرمون غانو مدفن الكباش المقدسة في جزيرة اصوان فوجد فيهِ كثيرًا من اجسامها المحنطة وهي لا تزال في نواويسها والنواويس من الغرانيت وعلى لفائفها كتابات ورموز كثيرة · ووجد هناك ايضاً تمثالين كبيرين من تماثيل تحتمس الثاني · وجمع كثيرًا من قطع الخزف ووجد عليها كتابات قديمة بالاقلام المصرية الثلاثة وباليوناني والقبطي والارامي فهي تدلُّ دلالة قاطعة على ان اليهود الاراميين كانوا يقطنون هناك في نحو القرن الخامس قبل المسيح · والمنتظر الآن ان يكشف هيكل يهوه آله اليهود الذي كان في جزيرة اصوان في عهد داريوس وزركسيس

افواه فراخ الطيور

لا يخفى ان افواه فراخ الطيور تكون ملونة بلون اصفر فاقع وقد اتضح الآن انها تتلوَّن كذلك ارشاداً لامَّاتها في زقها فاذا كانت العشاش مبنيَّة في مكان كثير الظل قليل النور زادت هذه الصفرة بهاء لكي تزيد ظهورًا

آثار الفيوم الجيولوجية

كتب الاستاذ اوسبرن مقالة عن البقايا الجيولوجيَّة التي وجدت في الفيوم قال فيها ان مديرية الفيوم كانت في عصر الايوسين وهو الاول من الدور الثلاثي سهلاً تغطيهِ الادغال والحراج وحرارة هوائهِ مثل حرارة هوائهِ الآن ولم تكن الفرس والكركدن وفرس النهر قد وصلت الى افريقية لانها تولدت في مكان آخر في اوربا او اسيا او اميركا الشمالية وكانت افريقية حينئذٍ منفصلة عن اسيا واوربا

المؤتمر الصحي

التأم المؤتمر الصحي في برلين من ٢٣ سبتمبر الى ٢٩ منهُ وحضرهُ اربعة آلاف من

اعضائهِ وهم من كل البلدان والامم · وقد سمحت لهم الحكومة الالمانية بدار مجلس النواب ليجتمعوا فيها · ومن المواضيع التي دار البحث عليها مرض السل وميكروبهُ فقال الاستاذ ارلونج ان ميكروب السل واحد في نوعهِ ولو اختلفت اشكالهُ وافعالهُ باختلاف الحيوانات وانهُ كلهُ ضارٌ · وقال الدكتور راڤنل ان ميكروب السل يدخل الجسم بطريق القناة الهضميَّة ويخرق الاغشية المخاطية والجدران المعدية من غير ان يبقي فيها اثرًا ويحدث ذلك وقت هضم المواد الدهنيَّة ويسير مع الكيلوس في الأَقنية اللبنيَّة والصدريَّة الى الدم فينقلهُ الى الرئتين · واكثر ما يحدث ذلك في الصغار السن وسبب العدوى حينئذٍ لبن البقر المصابة بالتدرُّن

وقال الدكتور فلوغ انهُ وجد بالامتحان انهُ يمكن نقل عدوى السل الى الحيوانات بواسطة التنفس وان الكميَّة اللازمة لنقل العدوى بالتنفس اقل جدًّا من الكميَّة اللازمة لنقل العدوى بالقناة الهضميَّة والناس مختلفون في كيفيَّة وصول عدوى السل اليهم فالاطفال قد يُعدَون من شرب اللبن المشوب بميكروب السل ولكن اكثر الناس يعدون من تنفس النفث الخارج من افواه المسلولين فان دقائق النفث تطير في الهواء وتعدي الذين يتنفسونها · ووافق الاستاذ روبرت والاستاذ شروتر على ان اكثر العدوى من التنفس لامن الأَكل الَّا ان الاستاذ كلمت اصرَّ على ان اكثر عدوى الاطفال من شرب اللبن المشوب بميكروب السل لا من التنفس

ومن المباحث المهمة التي بحث فيها اعضاء المؤتمر انتقال عدوى التيفويد فابان الدكتور لنتز ان ميكروب التيفويد يتصل من القناة الهضميَّة الى الطحال والنخاع والدم ويفرز من الكليتين · وقد تكون التيفويد خفيفة جدًّا حتى لا يكاد المصاب يشعر انهُ مريض ومع ذلك يخرج منهُ ميكروب يعدي غيرهُ والعدوى تكون في المبرزات

ودار البحث على الطاعون فاجمع الباحثون على ان عدوى الطاعون تنتقل بواسطة الجرذان وتنتقل من الجرذ الى الانسان بواسطة البراغيث ونحوها من الحشرات

ودار البحث على الاشربة الروحيَّة فقال الدكتور تريبوله ان شرب الاشربة الروحيَّة يعدُّ الاجسام لقبول مرض السل وقال الدكتور مولي ان الاشربة الروحيَّة لا تفيد من حيث الغذاء وانهُ يجب الامتناع عنها

وتكلم الدكتور شانتمس عن المصل الذي اكتشفهُ لعلاج التيفويد وقال ان الذين عولجوا بهِ لم يمت منهم سوى ٤ وثلث في المئة

تذكار كوخ

يهتم الالمانيون الآن بانشاء دار لمعالجة السل والبحث في اساليب مقاومتهِ تسمَّى دار

كوخ تذكارًا لاكتشافهِ ميكروب السل منذ خمس وعشرين سنة وتكون نسبتها الى السل مثل نسبة دار باستور الى الكَلَب

اشعة ن وتأْثير الوهم

نشرنا في هذا الجزء مقالة مسهبة للعالم لمحقق الدكتور امين ابي خاطر موضوعها "تحقيق مهم في اكتشاف اهم" ومدارها على اشعة ن التي اكتشفها الدكتور بلندلو سنة ١٩٠٣ وقد ابنا غير مرة ان جمهورًا كبيرًا من العلماء المحققين يقولون انها وهميَّة لاحقيقة لها . واطلعنا الآن على خلاصة مقالة للمسيو هنري بيزون في الكتاب الفسيولوجي السنوي لخص فيها تاريخ هذه الاشعة من حين اكتشافها الى الآن وقال انهُ كتب فيها ١٩ مقالة سنة ١٩٠٣ و١٣٩ مقالة سنة ١٩٠٤ و٧ مقالات فقط سنة ١٩٠٥ و١٥ مقالة سنة ١٩٠٦ ولما قام الاستاذ وود وذكر ادلتهُ على الريب في وجود هذه الاشعة أَلفت مجلة الرڤي سينتيفيك لجنة للبحث عنها فاثبتت هذه اللجنة ان كل الذين حاولوا رؤْية هذه الاشعة من اعضائها لم يروها . واشارت بامتحان بسيط يثبت منهُ هل وجود هذه الاشعة حقيقي اوهو وهم من الذين يرونها فصنعت صناديق متماثلة من الخشب ووضعت في بعضها قطعًا من الرصاص وفي البعض الآخر قضبانًا من الفولاذ واقفلتها وطلبت من المسيو بلندلو ومساعديهِ ان يعرفوا في اي هذه الصناديق توجد المعادن التي تصدر منها اشعة ن فاحجم المسيو بلندلو عن هذا الامتحان وقال ان التجارب التي جرَّبها كافية لاقناعهِ واقناع الذين يثقون بهِ . ومن ثم لم يعد احد يكتب في هذا الموضوع ورسخ في الاذهان ان اشعة ن وهمية يراها بعض الناس بنوع من الاستهواء الذاتي . وهذا من اغرب ما ذكر في تاريخ العلم لانهُ ان كانت ظواهر التجارب التي ذكرت في المقالة المنشورة في هذا الجزء من المقتطف وهمية كلها فكم من الغرائب التي ذكرت في تاريخ العالم وهمي لا حقيقة لهُ

عمل الماس الاسود

الماس الاسود كالماس الابيض في صلابتهِ وقد استتب للمسيو بونه ان يصنعهُ بطريقة تجارية ونال امتيازًا من الحكومة الفرنسوية بعملهِ . وهو يصنعهُ هكذا : يضع قضيبًا من الكربون الصرف بين قطبين من الكربون وتحت القضيب اناء صغير فيهِ بي كبريتيد الكربون ويضع كل ذلك في اناء محكم ويبخر البي كبريتيد بالكهربائية فيضغط ضغطًا شديدًا على ما حولهُ وحينئذ تمرُّ الكهربائية بين القطبين فيصهر قضيب الكربون ويتحول الى ماس اسود فهل يبعد ان يصنع الماس الشفاف كذلك

فهرس الجزء الحادي عشر من المجلد الثاني والثلاثين

٨٧٣ انجيل برنابا (مصوَّرة)

٨٧٦ الخطوط العربيَّة القديمة (مصورة)

٨٨١ تحقيق مهم في اكتشاف اهم . للدكتور امين ابو خاطر

٨٨٩ التعليم في اليابان

٨٩٢ مجلس الاعيان الياباني

٨٩٥ الرحلة الحديثة (مصوَّرة)

٩٠٤ النجاح الغريب . ر . ن

٩٠٨ كيف تصير قويا . للسيدة رحمة صرُّوف

٩١١ الدفن قبل الوفاة

٩١٦ علوم اليونان وآدابهم . ر . ي

٩٢٣ المتحف الاميركي للآثار المصرية . ل . ي

٩٢٥ مدارس القطر المصري

* * *

٩٣٠ باب تدبير المنزل * مدارس البنات في القطر المصري . ادوية البيت . سيادة النساء . فوائد منزلية

٩٣٨ باب المراسلة والمناظرة * التعليم باللغة العربية . القاتل البرئ . اشتقاق العائلة

٩٤٢ باب التقريظ والانتقاد * التقرير السنوي . هواء العباسية . الهدية السنية . سفينة النجاة . سفينة البلغاء . الراوي . حفظ الآثار العربية

٩٤٦ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ١٦ نبذة

رواية اميرة انكلترة ملحقة بالمقتطف